



استراتيجيات الحروب

# استراتيجيات الحروب

استراتيجيات السيطرة

حسب المرء... من عرفانه، علمه  
بزمانه. الامام علي عليه السلام  
العالم بزمانه، لا تهجم عليه  
اللوابس. (الامام الصادق ع)

اعداد

محمد علي رزق



# احمد رشيد العكالمي



## إِهْدَاءً

إلى كلّ إنسانٍ عملٍ لواءٍ الإنسانيّةِ ووقفٍ في وجهِ الباطلِ  
إلى محوِ المقاومةِ قارةٍ وجمهوريةاً  
إلى صاحبِ العصرِ والزمانِ عجل اللهُ تعالى فرجهِ الشريفِ  
وفقنا بطاعتهِ



## تقديم

شهدت نهاية العام ٢٠١٩ تطورات ميدانية في لبنان والعراق تحت عناوين إنسانية مختلفة. مما أدى الى إلباس الباطل ثوب الحق، وحيكت مؤامرات خلف الحراك بخيوط الحراك دون أن يدري الجمهور الخفيات.

ولما واجهتنا عقبات أمام الجمهور المثقف، والذي يمكن أن يقرأ بين السطور. كان لا بد من إيجاد بحث متقدم يسلط الضوء الى أهم النقاط التي يتحرك خلفها العدو. فبدأنا البحث عن كتيب يتناول استراتيجيات تحريك الجماهير في الحرب الناعمة. ولكن نظرًا لكثرة التشعبات الموجودة على ساحة المعركة، كان لا بد من التوسع قليلاً لنتناول مجموعة جوانب دون الغوص في التفاصيل. فكان هذا الكتاب الموجز **استراتيجيات الحروب** والذي هو بمثابة ملخص لمجموعة كتب أشرنا اليها في الهوامش وهو مجموعة دروس تساعد الباحثين وأصحاب القرار لقراءة ما بين السطور. نسأل الله السداد والتوفيق، نسألکم الدعاء.





## فهرس المحتويات

هذآء

٤.....

٦.....

### تقديم

١١.....

### أ- مفهوم الدولة

١١..... ١. كيان شبه الدولة أو أشلاء الدولة.....

١٣..... ٢. تعريفات الثورة والانقلاب والكساد الاقتصادي.....

١٣..... ٢,١. الثورة.....

١٣..... ٢,٢. الانقلاب.....

١٤..... ٢,٣. الكساد الاقتصادي.....

١٥.....

### ب- الجيل الخامس من الحروب

١٥..... 1. تطور الحروب عبر الأجيال.....

١٥..... ٢. حرب الجيل الأول (حرب تقليدية، إبادة العدو).....

١٦..... ٣. حرب الجيل الثاني (استنزاف موارد العدو).....

١٦..... 4. حرب الجيل الثالث.....

١٦..... ٥. حرب الجيل الرابع (حرب العصابات، استنزاف طاقات العدو المادية والمعنوية) (الوهاب، ٢٠١٧).....

١٧..... ٥,١. أهم ميزات حرب الجيل الرابع.....

١٨..... ٦. حرب الجيل الخامس (الحرب النفسية). (الحاج حسن، ٢٠١٨).....

١٩..... ٦,١. أسباب الانتقال الى حرب الجيل الخامس من قبل الولايات المتحدة.....

٢١..... ٦,٢. أهم أسلحة الحرب الناعمة (حرب الجيل الخامس).....

٢٢..... ٦,٣. مؤشرات الحرب الناعمة.....

٢٤..... ٦,٤. قواعد وأساليب مواجهة الحرب الناعمة.....

٢٤..... ٧. عقيدة الصدمة (كلاين، ٢٠١١).....

٢٦..... ٨. الحرب البيولوجية (الحرب الجرثومية) (عاشور، ٢٠٠٥).....

٢٧..... ٨,١. متى ولماذا الحرب البيولوجية؟.....

٢٨.....

### ت- الحرب النفسية

٢٩..... ٩. تأثير الإعلام على تكوين الرأي العام.....

٣٠..... ٩,١. دور السينما في الاعلام.....

٣٠..... ٩,٢. دور سينما هوليوود في تشويه صورة المسلم.....

٣٠..... 9.3. دور هوليوود في تلميع صورة الجيش والاستخبارات.....

٣٠..... ٩,٤. دور هوليوود في التحضير النفسي للعديد من المشاريع.....

٣٢..... ١٠. استراتيجيات وسائل الاعلام للتلاعب بالشعوب.....

٣٣..... ١٠,١. استراتيجية الإلهاء.....

٣٣..... ١٠,٢. استراتيجية افتعال المشكلة وإيجاد الحل.....

- ١٠,٣ . استراتيجية التدرج وتسمى القطارة (أي النقط) ..... ٣٣
- ١٠,٤ . استراتيجيات الإرجاء (التأجيل) ..... ٣٣
- ١٠,٥ . استراتيجيات خطاب الأطفال ..... ٣٤
- ١٠,٦ . استثارة العاطفة بدل الفكر المنطقي ..... ٣٤
- ١٠,٧ . إبقاء الشعب في حالة جهل وحماسة ..... ٣٤
- ١٠,٨ . تشجيع الشعب على استحسان الرّداءة ..... ٣٤
- ١٠,٩ . تقوية جُلد الذات (لوم النفس). ..... ٣٤
- ١٠,١٠ . معرفة الأفراد أكثر مما يعرفون أنفسهم ..... ٣٤
- ١٠,١١ . الاستراتيجيات الحادية عشر ..... ٣٥
- 10.12. استراتيجيات العصا والجزرة ..... ٣٥
- ملخص سيكولوجية الجماهير بتصريف (غوستاف لوبون)** ..... ٣٦
- ١١ . من هو الجمهور؟ ..... ٣٦
12. خطيب الجمهور (الطاقة المُحرّكة) ..... ٣٧
- ١٣ . صناعة العقيدة على مستوى الجمهور ..... ٣٧
- ث- الإشاعات** ..... ٣٩
- ١٤ . القوى الأربع الهادمة ..... ٣٩
- ١٤,١ . المال ..... ٣٩
- ١٤,٢ . النساء ..... ٤٠
- ١٤,٣ . السلطة ..... ٤٠
- ١٤,٤ . المخدرات ..... ٤١
15. تعريفات ضرورية ..... ٤١
- ١٥,١ . الإشاعة ..... ٤١
- ١٥,٢ . الخبر ..... ٤١
16. نقل الخبر ..... ٤١
- ١٦,١ . نقل الخبر من المشاهد الأول ..... ٤١
- 16.2. نقل الخبر من المستمع الأول ..... ٤١
- ١٦,٣ . نقل الخبر من المستمع الأول الى المستمع الثاني ..... ٤٢
- ١٧ . قواعد الإشاعات ..... ٤٢
- ١٧,١ . قواعد صياغة الإشاعة ..... ٤٢
- ١٧,٢ . مصدر الإشاعة ..... ٤٢
- ١٧,٣ . أنواع الإشاعات ..... ٤٣
- أ. أنواع الإشاعات من حيث المصدر ..... ٤٣
- ب. أنواع الإشاعات من حيث الأسلوب ..... ٤٣
- ١٧,٤ . السيطرة على الشائعات ..... ٤٤
- التهتك بأسلوب النكتة ..... ٤٥



## أ- مفهوم الدولة

**الدولة:** هي نظام سلطة مفروض على كيان بما فيه. هذا النظام يحتكر استخدام العنف لبسط سلطته وسيادته على كل ما هو ضمن حدود محددة. فعندما ننطلق من هذا التعريف فنحن نقف أمام ثلاثة خصائص رئيسية في كيان الدولة.

الخاصية الأولى: السلطة المفروضة ولو بالقوة.

الخاصية الثانية: الشعب الذي يكون ضمن حدود الدولة. أما الذين خرجوا من حدود الدولة فهم ينتمون إليها ولكن لا سلطة مباشرة للدولة عليهم فهم تحت سلطة الدولة المضيفة. فمن جهة أولى لدينا الأفراد المخولين فرض القانون واستعمال السلطة ومن جهة ثانية يوافق المجتمع على مجموعة القوانين المفروضة.

الخاصية الثالثة: حدود الدولة والتي تمثل الإطار الجغرافي.

وغالبا ما تتصف الدولة بالقوة والصرامة بالتعامل مع جمهورها. وتختلف أنواع القوانين المفروضة بين دولة وأخرى ومستوى الحريات المسموح للمواطن التحرك ضمن إطارها. وجميع الدول تستخدم الأسلوب القمعي ولكن تختلف فيما بينها بأسلوب القمع وحدود القمع.

ويمكن أن تُقسم الدول من قسمين:

**الدولة البسيطة:** هي الدولة التي تكون السيادة فيها موحدة، فتظهر الدولة كوحدة واحدة، وتكون السلطة فيها واحدة، ويكون شعبها وحدة بشرية متجانسة، واقلية موحدة. ولا يؤثر في اعتبار الدولة البسيطة اتساع رقعة اقليمها، أو اتصال وانفصال أراضي اقليمها، كما لا يؤثر في اعتبار الدولة بسيطة أو موحدة شكل نظام الحكم فيها ملكياً كان أو جمهورياً، فالدولة الموحدة قد تكون ملكية كالأردن، ويمكن أن تكون جمهورية كمصر ولبنان. ومن أمثلة الدول الموحدة معظم دول العالم: كفرنسا، وبلجيكا، وجمهورية مصر العربية، والأردن، والعراق، ولبنان، وغالبية الدول العربية.

**الدولة المركبة:** وهي اتحاد بين دول ويمثل مجموع الدول سلطة عليا مثل الفدرالية والكونفدرالية.

ولن نخوض في تفاصيل أنواع الدول المركبة لضيق المجال. وننطلق مباشرة الى النقطة التي نرمي اليها، وهي كيان شبه الدولة.

### ١. كيان شبه الدولة أو أشلاء الدولة

بعد انتهاء فترات الاحتلال وأنظمة الانتداب المباشر، توجهت دول الاستعمار الى انشاء عنوان دولة وداخله حالة شبه الدولة. يكون مختلف أعضائها مرتين للخارج. هي كيان مفكك مستعمر داخليا يعيش حالة الاغتراب الداخلي. ولواء معظم الطبقة الحاكمة للخارج ويحمل عدد كبير منهم أكثر من جنسية.

كيف يُنشأ هذا النظام؟

أولاً: يجب أن يكون لدينا مجتمعاً فيفسائياً متعدد الطوائف فإن لم يكن ذلك نلجأ الى تعدد الانتماءات الحزبية والتوجهات والاستراتيجيات المتناقضة. بعد أن تبرز زعامات كبيرة على مستوى الطوائف يصحح من السهل إيجاد توجهات مختلفة فبعض الزعامات إن لم تربط نفسها بالخارج تضمحل وتنتهي، ثانياً: تؤمن القوى الخارجية استمرار وجود الزعامات بتمويلها وبالتالي تحويلها الى أداة تنفيذية.

يمنع في هذا الكيان إيجاد خطة نهوض موحدة وبالتالي يجب أن تكون الخطط مجتزأة يتم تدميرها أو منع نجاحها. ويتم ذلك عبر إيجاد النظرية ونقيضها. احدى اهم النظريات التي يمكن أن تطرح نظرية الخصخصة للخروج من أزمت البلد. ولإنجاح هذه النظرية يجب ابراز سقوط نظرية أملاك الدولة وسيطرتها على الإدارة.

إن حالة شبه الدولة نموذج جديد يمارس فعلا على الواقع وغير معرّف في قواميس السياسة. وفي هذا النموذج الجديد يمكن ان يظهر لنا ميزات عدة في كيان شبه الدولة

- ١- **الميزة الأولى: غياب القضاء الحقيقي.** فالقضاء موجود اسماً لا فعلاً. وهو منحاز ومرتهن للسلطة الفاسدة. ولا يستطيع القاضي استدعاء أي فرد من الطبقة الحاكمة. فقضية المال العام هي من سمات الدولة القوية. ومحكمة الفاسد أيا كان وفي أي منصب كان فهي أيضا من سمات الدولة القوية.
- ٢- **الميزة الثانية: تدهور المستوى التعليمي** في الدولة حتى يصبح حملة الشهادات حائزين على كرتون دون محتوى يستلمون تدريجياً الحكم، فيتحكمون به من منطلق حمق وغفلة. وفي هذا المستوى حتى لو أراد الحاكم أن يقوم بإجراءات إصلاحية فلن يقدر. فهو بمثابة راكب على ظهر سفينة تولى قيادتها ولا علم له بالملاحة وأصولها واستخراج الأولويات ومواجهة العواصف.
- ٣- **الميزة الثالثة: ضعف او غياب المؤسسات.** ويظهر ذلك جلياً في تسييس المؤسسات التي تضعف فيها القوانين والإجراءات الرسمية وتتحكم التدخلات السياسية عبر الهاتف في تشغيل كل كبيرة وصغيرة في المؤسسة.
- ٤- **الميزة الرابعة: الاقتصاد المرتهن.** وعادة يسمى الاقتصاد الريعي ويقوم هذا النوع من الاقتصاديات على مستوى ضعيف مثل السياحة ويغيب منه عوامل القوة وأهمها الأمن الغذائي والمائي والقوة الصناعية بمستوياتها المختلفة.
- ٥- **الميزة الخامسة:** إيصال طبقة من الحمقى لأعلى المناصب. واعطائهم زخم الزعامة لكي يستمروا في أدائهم المتهور والغير موزون في إدارة الدولة. وهم في هذه الحالة كتولي طفل قيادة السفينة في بحر متلاطم وجو عاصف.
- ٦- **الميزة السادسة:** الحصانة المحلية والدولية للشخصيات الفاسدة الموالية للخارج التي أدت الى فساد البلد. ويمكن تغليف هذه الحصانة بالطائفية.

١- هو استنزاف بعيد الأمد.

## ٢. تعريفات الثورة والانقلاب والكساد الاقتصادي

### ٢,١. الثورة

هي حركة من الشعب لتغيير أنظمة الدولة نحو الأفضل. وبهذه الحالة هي تحولات في المستوى الثقافي للمجتمع لتنفجر الى المستوى السياسي. وبتعبير ثان تنطلق الثورة بسبب تغييرات ثقافية في المفاهيم العامة لدى القاعدة الشعبية وبطرق معالجة الأمور التي تتعارض مع طريقة الكادر المسؤول والمدير في المستوى السياسي. ويساعد على الانفجار ضغوطات كبيرة من الطبقة الحاكمة المستعبدة والمستحكمة في رقاب الشعب، تترجم هذه الضغوطات الى كوارث اقتصادية على عامة الشعب (نفاذ المحصول الغذائي، عدم القدرة على الشراء، الغلاء المعيشي، ضرائب مجحفة وغالية، كساد المحصول... تفاوت كبير بين المدخول المالي للطبقة الحاكمة المستعبدة والطبقة المحكومة المستعبدة) وبسبب هذه الضغوطات يتولد حركة غاضبة تائرة تبدأ عفوية وتتحوّل في أغلب الأحيان الى دموية. تؤدي حركة الثورويين الى:

١-الإطاحة برموز السلطة المستبدين وتحميلهم مسؤولية التردّي و

٢-تعديل الأنظمة القائمة ابتداء من رأس الهرم في الدولة نحو القاعدة. تقوم شرعية الثورة على تأييد شريحة واسعة وكبيرة وفي الغالب تفوق ٨٠% من نسبة الجمهور تتشارك مع بعضها ألم واحد وتوضح معها صورة واضحة عن مسبب الأزمة وهم رموز السلطة.

### أهم الأنظمة التي يمكن للثورة أن تغيّرّها

١. أنظمة الحكم السياسية.
  ٢. أنظمة الدولة المالية وكيفية التعامل من رأس الهرم إلى المستوى الشعبي والنظام الضريبي. لكون الاجحاف الضريبي هو الشعلة التي تنطلق منها الثورة.
  ٣. أنظمة الرقابة ومنها المحاكم والاعلام.
  ٤. أنظمة التعليم ومنها تضمن استمرارية النشاط للأجيال القادمة.
  ٥. أنظمة الدولة الاقتصادية واستراتيجيات التنمية.
  ٦. نظام الجيش وتحديدًا العقيدة العسكرية ومنها تحديد العدو والصديق.
- ولا يمكن أن تنتهي الثورة دون إصلاحات تطل كل البنود المذكورة أو بعضها بالحد الأدنى.

### ٢,٢. الانقلاب

الانقلاب هو تغيير السلطة الحاكمة بالقوة. وبتعريف ثان حركة مفاجئة داخل الدولة لنقل السلطة من حاكم الى آخر. في الغالب، يبدأ الانقلاب من جهة عسكرية لكونها تمسك بأهم مؤسسة وهي الجيش ذي القوة الميدانية والذي يمكن أن يفرض سيطرته في وقت قصير جدًا لأنه بالأصل منتشر على الأرض، (مثل انقلاب الجيش على الحكومة فيستلم قائد الجيش مقاليد السلطة ويعين سلطة بديلة)، وقد يكون الانقلاب من جهة مدنية على سلطة حاكمة وهنا يكون الموضوع أكثر تعقيدًا لكون هذه الجهة المدنية لديها سلطة خفية وتأييد واسع على الأرض، يُمكن من خلاله طرد المسؤولين الحاكمين واستلام الحكم مكانهم. قد يكون الانقلاب دمويًا يؤدي الى قتلى، وقد يكون غير دموي ويسمى انقلابا أبيض لتسلمه السلطة دون إراقة دماء.

ينشأ الانقلاب نتيجة تباين بين قطبين في الرؤية الاستراتيجية للبلاد، مع وجود فجوة عمودية بين الطرفين، فيحصل اصطفاغ غير علني يتحول الى قرار فجائي للانقضاض على السلطة واستبدال الحاكم بأخر.

وقد يحمل الانقلاب مشروع إصلاحات على الحكم وعلى الرؤية السياسية والاستراتيجية للدولة وعلى التوجهات ورسم الأولويات والعلاقات الداخلية والخارجية لدى الساسة دون التغيير الجذري في أصل القوانين على غرار الثورة.

### ٢,٣ . الكساد الاقتصادي

في علم الاقتصاد، الكساد هو حالة انكماش في النشاطات الاقتصادية مستمرة على مدى طويل في إحدى الاقتصاديات أو أكثر. وهو أكثر حدّة من الركود والذي يكون عبارة عن تباطؤ في النشاط الاقتصادي في فترة دورة اقتصادية عادية. الكساد هو شكل من أشكال الركود غير العادية. ومن سلبيات الكساد طول مدته وارتفاع كبير غير طبيعي في نسب البطالة، وانخفاض في الموجودات المصرفية (بسبب الأزمات المصرفية أو المالية)، وتقلص الإنتاج بسبب ضعف القدرة الشرائية ويعمل المورّدون والمستثمرون على خفض إنتاجهم واستثماراتهم، تحدث حالات إفلاس كبيرة وحالات تخلف عن سداد الديون السيادية وانخفاض كبير في التجارة (خاصة التجارة الدولية)، إضافة إلى تقلب قيمة العملة نسبياً (بسبب انخفاض قيمة العملات). وتعتبر حالات الانكماش المالي والأزمات المالية وإفلاس البنوك من العناصر المشتركة التي تتكرر في حالات الكساد لكن لا تحدث عادةً في فترات الركود.

## ب- الجيل الخامس من الحروب

### ١. تطور الحروب عبر الأجيال

لا يمكن ان نفصل بين تطور الأدوات وتطور الحروب. فهما متلازمان. فأبسط سلاح يمكن ان يحمله الإنسان هو العصا، ومن ثم تطوّر السلاح الى السكين فالسيف فالقوس والنشاب والمنجنيق. ولكن في تلك الفترة بقيت استراتيجيات الحروب محدودة. وكانت تعتمد بالدرجة الأولى على عاملين الشجاعة والمهارة الفردية. وثمة انتصارات أنجزت بأسلوب المبارزة بين شخصين مثل معركة أهد. أو أنجزت بقتال مجموعة لمجموعة، ومع ذلك، فقد اعتمدت معظم الحروب في تلك الفترة استراتيجيات إبادة العدو أو إبادة جيش العدو مثل معركة النهروان. وكان لاكتشاف البارود على يد الصينيين مفصلاً في التاريخ، وأثراً كبيراً في تطور وسائل القتال. فقد اخترعت أول بندقية عام ١٤٠٠ ميلادية في الأندلس. وقد ظل تأثير المدى، العامل الأصعب في تطور الحروب لأن مسافة البندقية لم تتعدّ مائة خطوة أي حوالي ٨٠ متر، حالها حال القوس والنشاب، ولكن في عام ١٦٦٥ اخترعت بندقية القناص وأدت إلى تطور ملموس في مسير الحروب.

وبعد هذا التطور بدأت مسيرة تطور أجيال الحروب. ويمكن أن نلخص أن الأجيال الأربعة للحروب هي حروب عسكرية اما الجيل الخامس فهي حرب فكرية وفيما يلي دراسة موجزة لتبنيان التمايز بين الأجيال الأربعة ودراسة أكثر وفرة لتبنيان خصائص الجيل الخامس.

### ٢. حرب الجيل الأول<sup>١</sup> (حرب تقليدية، إبادة العدو)



صورة رقم ١ المشاة البروسيون يتقدمون في تشكيل خطي عام ١٧٤٥ م. مصدر الصورة <https://www.marefa.org/> حرب\_الجيل\_الأول

وتسمى أيضاً الحرب التقليدية امتدت من عام ١٦٤٠ وهو عام توقيع صلح وستفاليا<sup>٢</sup> حتى العام ١٨٦٠م، هي حرب بين جيشين نظاميين بأسلوب المواجه التقليدية وتسمى المواجهة المباشرة. استخدمت التكتيكات التقليدية (خطية وعمودية) (منصور،

٢٠١٩). باستخدام البنادق والمدافع على مساحة أرض واضحة ومحددة والمنتصر يفرض شروطه. وفي هذه المرحلة كان تعريف الحرب بأنها صراع دموي بين طرفين أو أكثر يفرض

<sup>١</sup> مصطلح أسسه الجيش الأمريكي عام ١٩٨٩م.

<sup>٢</sup> أنهى هذا الصلح حرب ٣٠ عامًا في الإمبراطورية الرومانية المقدسة (معظم الأراضي في ألمانيا) وحرب ٨٠ عامًا بين إسبانيا ومملكة الأراضي المنخفضة المتحدة ووقعها إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ممالك فرنسا، إسبانيا، السويد، جمهورية هولندا، والإمارات البروتستانتية التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة. يعتبر صلح وستفاليا أول اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة وقد أرسى نظاماً جديداً في أوروبا الوسطى مبنياً على مبدأ سيادة الدول. وقد أصبحت مقررات هذا الصلح جزءاً من القوانين الدستورية للإمبراطورية الرومانية المقدسة



المنتصر ارادته على المنهزم. ومن أمثلتها الحروب النابليونية في أوروبا ١٨٠٣-١٨١٥. أهم خاصية لهذه الحرب إبادة العدو.

### ٣. حرب الجيل الثاني (استنزاف موارد العدو)

ظهر خلال الحرب العالمية الأولى بظهور المعدات العسكرية الحديثة كالمدرعات الثقيلة والطائرات المقاتلة، وتميز بتطور التكنولوجيا برًا وبحرًا وجوًا، وعلم الاستخبارات العسكرية والتصوير الجوي لغرض انشاء بنك أهداف. كم تميز بشن ضربات استباقية بالمدفعية والطائرات، بهدف إحداث خسائر كبرى للعدو، وما ساعدها في ذلك هو الثورة الصناعية وصناعة المحركات وتطور الصناعة والمواصلات والتواصل.

### ٤. حرب الجيل الثالث

(الحرب الخاطفة والحسم السريع، المناورة والسيطرة على مراكز القيادة والسيطرة والإمدادات)



صورة رقم ٢ آلة أنيغما - تعمل كهروميكانيكي دارة - مهمتها تشفير المعلومات والاتصالات. مصدر الصورة ويكيبيديا.

اعتُمدَ هذا النوع بشكل أساسي في الحرب العالمية الثانية، تسمى أيضًا الحرب الاستباقية واعتمدت هذه الحرب على التطور التكنولوجي للقوة العسكرية، تطورت فيه الصناعات بشكل كبير وظهر تفوق التكنولوجيا في حسم المعارك. كما اعتمدت تكتيكات استخباراتية جديدة في جمع وتبويب المعلومات واستخدامها في حسم المعارك، فضلًا عن وسائل التواصل. كما كان للعنف الشديد وعدد القتلى الكبير جدًّا والدمار الغير مسبوق في التاريخ دورًا بارزًا في اخضاع العدو. تطورت الطائرات والدبابات ونظم الاتصالات ونظم التشفير (مثل نظام أنيغما) والتي أتاحت القيام بمناورات عسكرية لم تكن موجودة من قبل، هذا بالإضافة إلى الاعتماد على عناصر المفاجأة والحسم السريع والمرونة والمناورة ولذلك سُميت الحرب الخاطفة (الوهاب، ٢٠١٧). وهو ما

عرف "بالحرب المتحركة" والتلاعب العقلي بالخصم، لتحطيمه من الداخل، مثال غزو الألمان لفرنسا في الحرب العالمية الثانية في أيار ١٩٤٠. والحرب العربية الإسرائيلية ١٩٦٧. غزو الأمريكيين العراق. قوة عسكرية صغيرة نسبيًا مزودة بتكنولوجيا عالية ومدربة تدريبًا رفيحًا بإمكانها هزم قوات كبيرة أقل تطورًا.

### ٥. حرب الجيل الرابع (حرب العصابات، استنزاف طاقات العدو المادية والمعنوية) (الوهاب، ٢٠١٧)

اعتمدت هذه الحرب على أسلوب حرب العصابات لشن عمليات نوعية بغرض استنزاف العدو، دون الحاجة إلى أرض معركة تقليدية كما في السابق، ولا لنقاط التقاء بين جيشين متصارعين. يضيع في هذه الحرب المدني والعسكري، فلا وجود لجيش نظامي واضح لدى العصابات. كما تضيع السياسة والحرب. كما تضيع أيضًا ساحة الحرب ولا يوجد لدى العصابات مراكز انطلاق

أو ثكنات. فهي حرب غير متكافئة، تدور بين جيش نظامي أو دولة وجهة غير نظامية. وتسمى عند بعض المنظرين حرب الأدمغة لكونها تعتمد على عنصرين أساسيين لدى العصابات، العنصر الأول العقيدة (وهو مجموعة المبادئ الدينية أو الثقافية التي تدفع المقاتل للتضحية في مقابل حرب غير متكافئة. وهنا يكون مصنع الشجاعة للثبات في أرض المعركة). أما العنصر الثاني فهو الذكاء، واعتمادا على مبدأ الذكاء تُخرج العصابات من الأسلوب النمطي المعتمد في الجيوش الكلاسيكية إلى اعتماد المبادرة المبنية على الفن والإبداع والابتكار. كما تعتمد وسائل الاعلام كوسيلة مهمة للسيطرة والتلاعب بالرأي العام واخضاعه كما يتم استخدام الضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية. مثال على ذلك حرب الفيتناميين ضد الأمريكيين، حرب الفلسطينيين ضد الإسرائيليين، حرب السلفادور، حرب حزب الله إسرائيل.

#### ٥,١ أهم ميزات حرب الجيل الرابع

١. مُعقّدة وطويلة الأجل. وتعتمد بشكل أساسي على استنزاف وتضليل وهدم ثقة استخبارات العدو وهدم ثقة المجتمع بجيشه النظامي.
٢. لا يوجد نقاط انطلاق. لا يمكن تمييز العسكري في المجتمع.
٣. عقائدية، عابرة لحدود الوطن السياسية، متعددة الجنسيات وغير مركزية. يمكن أن تتدخل دول داعمة لجهة على جهة ويكون ذلك علنًا أو سريًا.
٤. بالإضافة الى العمل العسكري، تشهد هجوماً مباشراً على المبادئ والمثل العليا الأساسية للعدو. وتعمل على تعرية العدو من شرعيته.
٥. حرب نفسية متطورة ومعقدة للغاية، لا سيما من خلال التجييش الإعلامي وشن حرب قانونية. عمادها المثقفون جدًا. يتم تسليط الضوء على الانتهاكات القانونية التي تقوم بها الجيوش النظامية بحق المدنيين وخروقات القوانين الدولية.
٦. استخدام جميع الضغوط المتاحة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً.
٧. لا مركزية للإدارة العسكرية، فكل فصيل يمكن أن يتخذ قراره بنفسه. وكل الفصائل مرتبطة بالقيادة المركزية.
٨. الجميع متفاني في خدمة الهدف، تدريبات الجنود تكون بمستوى ضباط، وتدريبات الضباط تكون بمستوى أركان.
٩. تعتمد على عمليات صغيرة الحجم ولكن مؤثرة جدًا. وشبكة ممتدة من الاتصالات والدعم المالي.
١٠. تنتقي الأهداف بدقة عالية لتحقيق فعالية مميزة وتوظف الاعلام بعناية كبيرة في خدمة استنزاف معنويات العدو.

يندرج أيضًا تحت عنوان الجيل الرابع العصابات الإرهابية. مثال على ذلك استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لطالبان وداesh والنصرة.

## ٦. حرب الجيل الخامس (الحرب النفسية). (الحاج حسن، ٢٠١٨)

هي حرب فكرية تهدف الى احتلال عقول من أرض العدو ليكونوا جنودًا في خدمة أسيادهم. (الحرب العصرية هي أن تجعل خصمك يقتل نفسه بنفسه بدلاً من أن تكلف نفسك بمشقة قتله).<sup>٣</sup>



خريطة رقم ١ تظهر الدول التي جرت فيها حروب من الجيل الخامس مصدر الخريطة

[ثورة\\_ملونة](https://ar.wikipedia.org/wiki/ثورة_ملونة) [https://ar.wikipedia.org/wiki/ثورة\\_ملونة](https://ar.wikipedia.org/wiki/ثورة_ملونة)

لم تخل أي من الأجيال السابقة من الحرب النفسية، لكن الفارق أن الركائز الأساسية للجيل الخامس تقوم على الحرب النفسية، ويكون المستوى العسكري ضعيفاً نسبياً. وهي بالتالي تقوم على قلب العدو على نفسه فصبح قوة كبيرة تعمل من داخل الدولة ضد الدولة. ومن أهم امثلة هذه الحروب يوغوسلافيا عام ٢٠٠٠، جورجيا عام ٢٠٠٣، أوكرانيا عام ٢٠٠٤، لبنان عام ٢٠٠٥ (ثورة الأرز)، أما حرب فيتنام رغم سقوط قوة الولايات المتحدة بالحرب النفسية أمام

القوة فيتنام الشمالية، فلا تُدرج الحرب الهندو صينية ضمن الجيل الخامس بل تدرج ضمن الجيل الرابع لأنها حرب عصابات واستخدمت فيها الحرب النفسية. ظهرت حركة كبيرة خلال هذه الفترة (١٩٧٥-١٩٥٥) مناهضة لحرب فيتنام وهي أكبر حركة مناهضة لحرب حتى يومنا هذا، أدت إلى انهيار معنويات الجيش الأمريكي دون تحقيق الأهداف المرسومة.

بعد ذلك طورت الولايات المتحدة الأمريكية مستوى الحرب النفسية وطورت وحدات الحرب ضمن جيشها، وسميت العمليات النفسية (PSYOP) وهي عمليات لنقل المعلومات والمؤشرات المختارة إلى الجماهير للتأثير على عواطفهم ودوافعهم والتفكير الموضوعي، وفي النهاية تعديل سلوك الحكومات والمنظمات والمجموعات والأفراد. تم تعديل الاسم عام ٢٠١٥ حتى أصبح Military Information Support Operations (MISO).

إن الهدف من العمليات النفسية للوحدات العسكرية الأمريكية هو تحفيز أو تعزيز السلوك الملائم للأهداف الأمريكية. إنها جزء مهم من مجموعة الأنشطة الدبلوماسية والإعلامية والعسكرية والاقتصادية المتاحة للولايات المتحدة، ويمكن استخدامها خلال وقت السلم والحرب.

هناك ثلاثة مستويات رئيسية: الاستراتيجية والتشغيلية والتكتيكية. تتضمن PSYOP الاستراتيجية أنشطة إعلامية تقوم بها الوكالات الحكومية الأمريكية خارج الساحة العسكرية، على الرغم من أن العديد منها يستخدم أصول وزارة الدفاع. تتم عمليات PSYOP التشغيلية عبر مجموعة من العمليات العسكرية، بما في ذلك أثناء وقت السلم، في منطقة عمليات محددة لتعزيز فعالية حملات

<sup>٣</sup> محمود مصطفى،

<sup>4</sup> Psychological operations

<sup>5</sup> 4th Psychological Operations Group (Airborne), The 8th Psychological Operations Group (Airborne)

واستراتيجيات قائد القوة المشتركة (JFC<sup>٦</sup>). تجرى PSYOP التكتيكية في المنطقة المخصصة لقائد تكتيكي عبر مجموعة من العمليات العسكرية لدعم المهمة التكتيكية ضد القوات المعارضة.

تعمل وحدات PSYOP على تحفيز الاستياء الشعبي من السلطة الحاكمة، ومن خلال الجمع بين الإقناع وتهديد حقيقي، وتقليل قدرة العدو على القيام بعمليات عسكرية أو إدامتها. يمكنهم أيضًا تعطيل عملية صنع القرار لدى العدو وإرباكها وإطالة أمدها، مما يقوض القيادة والسيطرة. عندما تستخدم PSYOP بشكل صحيح، فإن لديها القدرة على إنقاذ حياة القوات الودية أو قوات العدو من خلال تقليل إرادة الخصم للقتال. من خلال خفض معنويات الخصم ثم كفاءته، يستطيع PSYOP أيضًا تثبيط الأعمال العدوانية عن طريق خلق استياء داخل صفوفهم، مما يؤدي في النهاية إلى الاستسلام.

### ٦,١. أسباب الانتقال الى حرب الجيل الخامس من قبل الولايات المتحدة

يظهر جلياً لدى أي متتبع لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية أن الإدارة لا تتورع عن القيام بأي نوع من الجرائم لتحقيق أهداف تراها استراتيجية وتساعد على رفاهية الشعب الأمريكي او الحلم الأمريكي. تسببت الإدارة الأمريكية بـ ٣,٨ مليون قتيل في فيتنام وأكثر من مليون قتيل في العراق وآلاف القتلى في اليمن وآلاف في سوريا... مما يفيد أن الإنسان لدى الإدارة الأمريكية رقم، ولا تتورع الإدارة الأمريكية عن اختلاق الفتن لأجل تحقيق ما يرونها مصالحهم. وما نذكره هنا ليس تحلياً إنما أصبح إعلاناً حقيقة على ألسن الساسة الأمريكيين فهم أنتجوا طالبان وحرب العراق ٢٠٠٣ وداعش وحرب اليمن وحرب لبنان ٢٠٠٦. ويعلنون أن الأهداف سرقة النفط والأموال من المنطقة. أما الأسباب التي تدفع الإدارة للتحوّل من جيل إلى جيل فيمكن أن نلخصها بالتالي:

- ١- **الكلفة المادية:** بلغت تكلفة الحرب الأمريكية في العراق ٢٠٠٣ ١,٧ تريليون دولار، إضافة إلى ٤٩٠ مليار دولار تمثل مستحقات قدامى المحاربين<sup>٧</sup>، بينما تنخفض التكلفة في الحرب النفسية إلى أقل من ١% من التكلفة التقليدية.
- ٢- **التكلفة البشرية:** بلغ عدد القتلى الأمريكيين في العراق في ٣١ أغسطس/آب من عام ٢٠١٠، أي مع انسحاب آخر من دفعة من القوات الأمريكية القتالية من العراق، بلغ عدد القتلى في صفوف القوات الأمريكية ٤٤٢١ عسكرياً، قضى ٣٤٩٢ منهم خلال مشاركتهم في الأعمال القتالية، بينما بلغ عدد الذين أصيبوا جرّاء العمليات ٣٢٠٠٠ شخص. بينما يزداد معدل الانتحار<sup>٩</sup> في الجيش الأمريكي نتيجة الضغوط النفسية وقد ارتفع من ٦٥ منتحراً عام ٢٠١٧، إلى ٦٨ منتحراً في عام ٢٠١٨، مسجلاً معدلاً بنسبة ١٢,٧ حالة انتحار لكل ١٠٠ ألف جندي. في المقابل لن يشارك الانخبة من وحدة العمليات النفسية وقليل من الاستخبارات العسكرية وقد تكون التكلفة البشرية صفر (صفر قتلى، وصفر جرحى يعني صفر استشفاء). وفي هذه الحالة يكون التأثير العكسي على المواطن الأمريكي ضعيف جداً، وقد يبقى محصوراً ضمن المؤسسة العسكرية.

<sup>6</sup> the joint force commander's

<sup>7</sup> [https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2013/03/130309\\_iraq\\_war\\_cost](https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2013/03/130309_iraq_war_cost)

<sup>8</sup> [https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/12/111215\\_iraq\\_war\\_figures](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/12/111215_iraq_war_figures)

<sup>9</sup> ارتفاع معدلات الانتحار الجنود الأمريكيين <https://arabic.rt.com/world/>

٣- **التحول الاقتصادي من الغرب الى الشرق:** باتجاه القوى الاقتصادية البريكس<sup>١٠</sup> BRICS قمة ٢٠١١- وقمة ٢٠١٧ ونتيجتهما أصبحت ملموسة على الاقتصاد العالمي. هذا بالإضافة الى صعود محور المقاومة (إيران – عراق – سوريا – لبنان – اليمن) مقابل ضعف محور الشر الأمريكي في المنطقة. والحاجة الأمريكية الملحة (كما صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أكثر من مرة) للسيطرة على مناطق انتاج النفط والغاز لا سيما العراق وسوريا ومؤخرًا لبنان.

٤- **فشل خيارات الحسم العسكري:** فشلت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من مكان في الحسم العسكري كما حدث في فيتنام وحرب ٢٠٠٦ على لبنان. رغم التفوق التكنولوجي لدى محور الشر (أمريكا وحلفاؤها في المنطقة)، وبالتأكيد تقدم مفهوم المقاومة وقدرات المقاومة بحيث أصبحت حاجزًا أمام مطامع الولايات المتحدة في المنطقة. ودفع الإحساس بخطر سقوط المشروع الأمريكي الحزبين الديموقراطي والجمهوري الى عقد مؤتمر عام ٢٠٠٨ برعاية معهد الدراسات الدولية والاستراتيجية<sup>١١</sup> CSIS ومن مقرراته دمج القوة الصلبة مع القوة الناعمة تحت عنوان القوة الذكية Smart power (الناعمة، ٢٠١٤) ص ٣١. والتي ترجمت فيما بعد بداعش.

من أهم وسائط التحريض النقل المباشر على شاشات التلفزة وعلى وسائط التواصل الاجتماعي..

٥- **تطور وسائل التواصل والاتصال:** بشكل ربط المجتمعات في ثوان ونقل الأخبار في لحظات حدوثها ونعني التلفزيون والمحطات الفضائية، الهواتف المحمولة ووسائط التواصل الاجتماعي والانترنت والأخبار الرقمية، بالإضافة الى صفحات الفيس بوك

وتويتر .... مما سهل التجسس والتواصل مع شريحة واسعة من المجتمع، كما سهل معرفة نقاط ضعف الأفراد كما أصبحت معرفة علاقات الأفراد وميولهم وأهوائهم أسهل بكثير. (استخدام الموارد والوسائل والأدوات الصلبة والناعمة سواء الاقتصادية أو العسكرية أو الاستخباراتية أو الإعلامية أو الثقافية أو القانونية التي تملكها الإدارة الأمريكية لتحقيق مصالحها والتأثير في تصرفات الدول الأخرى الصديقة منها والعدوة وفق كل وضع دولي، وحسب كل حالة)<sup>١٢</sup>

٦- **تطور علم النفس:** بحيث أصبحت المؤسسة العسكرية على علم تفصيلي بحالة الأفراد وأصبحت أفدر وأجدر على استدراج والتواصل مع الأفراد. (معرفة الأفراد أكثر مما يعرفون أنفسهم وهي الاستراتيجية العاشرة لنجوم تسومسكي).

٧- **الديموغرافيا:** يندرج تحت هذا العنوان كل فنة الديموغرافيا، معرفة الإحصاءات الكلية للسكان والهرم العمري والتوزيع الطائفي، ونسبة المتعلمين وتوزيع المتعلمين ونسب الفقر والعوز والاحتياجات.... وعدد القاطنين في المدن وعدد القاطنين في القرى ونسب البطالة وتوزيع اليد العاملة... إن هذا الفهم الدقيق يؤدي الى إدارة حسنة للأفراد

<sup>10</sup> دول البريكس: البرازيل – روسيا – الصين – الهند – جنوب أفريقيا  
BRICS: Brazil – Russia – India-China- South Africa

<sup>11</sup> CSIS : Center for Strategic and International Studies. <https://www.csis.org>

<sup>12</sup> عن موقع وزارة الخارجية الأمريكية [www.state.gov/21st](http://www.state.gov/21st) statecraft نحن نتكيف مع حكمنا من خلال إعادة تشكيل جداول أعمالنا التنموية والدبلوماسية لمواجهة التحديات القديمة بطرق جديدة ونشر أحد أهم أصول أميركا - الابتكار. هذا هو القرن الحادي والعشرين Statecraft: مكيّل لأدوات السياسة الخارجية التقليدية بأدوات مبتكرة ومتكيفة حديثًا من فنون الحكم والتي تعزز بشكل كامل الشبكات والتكنولوجيات والديموغرافيا في عالمنا المترابط <https://2009-2017.state.gov/statecraft/index.htm>

واستدراجها تحت أهم عنوان وهو USAID<sup>13</sup> أو NGO<sup>14</sup> وهذه الفرق تساعد أيضًا الى حد كبير في تطوير الإحصاءات الميدانية وتزويد مراكز الاستخبارات عند قصد او من دون قصد منها. ويتم تدريب فرق كبيرة على إدارة المجموعات خلال سنوات ويحتاج عادة التحضير عشر سنوات وعلى سبيل المثال يوجد حوالي عشرة آلاف فرد يعمل في منظمات غير حكومية لا تبتغي الربح تم تدريبهم على ايدي وحدة MISO الأمريكية ولكن بعناوين مدنية بحتة ويتم تحريكهم في نفس الوقت حيث طوّرت برنامجا رقميا mobile app. يربط منظمات المجتمع المدني بأجهزة الاتصال الحديثة. ويتم فرز الأسماء حسب الدراسات النفسية (أفراد يمكن تشغيلهم بشكل مباشر من قبل الإدارة وليس لديهم مشكلة بالتعامل مع الأمريكي، وأفراد يمكن تشغيلهم عبر وسيط مثل تكليف رئيس الجامعة الأمريكية ورئيس الجامعة اليسوعية باستكمال مهمة التحفيز والتوجيه).

## ٦,٢. أهم أسلحة الحرب الناعمة (حرب الجيل الخامس)

- أ. **السذج:** هم طبقة مثقفة ثقافة سطحية تجهل أنها تجهل، بسيطة في تعاطيها، تصدق بسهولة ما تسمع، لا تقلّب المعاني ولا تنظر في عواقب الأمور.
  - ب. **المواطنون المغتربون (الفارغون):**<sup>١٥</sup> هو فئة من المواطنين في وطنهم إلا ان عقولهم محتلة ويعيشون حالة اغتراب، وينجذبون بشكل كامل نحو ثقافة الغرب ويقلدونها في الكثير من التفاصيل ويتفخرون بتبني أفكار الغرب وثقافته، فيقع العديد منهم عميلا لهواه. وفي ألغى الأحيان يتم حشو أفكارهم بمبادئ فريدمان<sup>١٦</sup> وهي أ - إلغاء القطاع العام، ب- منح الحرية الكاملة للشركات، ج الحد الكبير للإنفاق الاجتماعي. "في كل بلد تطبق فيه سياسات مدرسة شيكاغو كان ينشأ تحالف نافذ بين عدد صغير من الشركات الكبرى وطبقة من السياسيين الأكثر ثراءً".
  - ج. **تشويه سمعة الخصم:** وتسخيف تطلعاته، وتبيد أهدافه وتثييط العزائم. والتركيز على مفسده أو تلوّخ السمعة، بحيث أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب نصف مليار دولار بين عامي ٢٠٠٦-٢٠١٠ لتخفيف جاذبية حزب الله<sup>١٧</sup>.
  - د. **التفكك الأسري:** يوجد عدد من مستويات الرقابة المستوى الأول هو الدائرة الضيقة، الضمير الشخصي ويعزز بثقافة الأخلاق ويحصن بثقافة الدين، المستوى الثاني هو الدائرة الملاصقة للفرد العائلة والصديق، المستوى الثالث هو الدائرة الأوسع وهي أقل تأثيراً وهي المجتمع أما المستوى الرابع وهو القانون وتطبيق القانون من قبل الدولة. يسهل على محركي الحرب الناعمة الى تفكيك المستوى الثالث والرابع وهم رقابة المجتمع ورقابة الدولة.
- ١,١. **تفكيك رقابة المجتمع:** يتم عبر نشر ثقافة الحرية وكل فرد مسؤول عن افعاله وتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

<sup>13</sup> USAID: The United States Agency for International Development

<sup>14</sup> NGO: Non-Governmental Organization هي منظمات غير حكومية لا تبتغي الربح

<sup>١٥</sup> نشأت عقيدة الصدمة في الخمسينيات من القرن العشرين في مجال الطب النفسي فقد تعاونت وكالة الاستخبارات الأمريكية مع الطبيب النفسي الكندي البارز أيوين كامرون ومولت أبحاثه عن استخدام الصدمة الكهربائية على أممعة المرضى النفسيين بهدف تحويل أدمغتهم إلى صفحة بيضاء لإعادة كتابة المعلومات الملائمة عليها. في كل بلد يوجد طبقة من الفارغين صفحة عقولهم فارغة يمكن استغلالها وملؤها بارادتهم بالمعلومات المطلوبة ويصبحون كالبغاوات يرددون عقيدة دون إدراك.

<sup>١٦</sup> عالم اقتصادي منظر للحرية المطلقة للسوق الاقتصادية وعدم التدخل الحكومي. إن تطبيق سياسات فريدمان لم يتم في ظروف ديمقراطية أو طبيعية بل ترافق ذلك مع الانقلابات العسكرية وانتشار التعذيب واستغلال الحروب والكوارث الطبيعية.

<sup>١٧</sup> ولا شك في أن شهادة السفير الأمريكي السابق جيفري فيلتمان أمام الكونغرس الأمريكي عام ٢٠١٠ بأنه أنفق نصف مليار دولار بين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠١٠ بهدف «إضعاف جاذبية حزب الله»، تعد دليلاً ساطعاً على العمل الجدي نحو تحقيق هذا الهدف.

- ١,٢ . **تفكيك تطبيق القانون** يتم ذلك بتحويل الدولة الى شبه دولة وهذا ما فعلته الولايات المتحدة بخصوص الدول العربية (مصر ولبنان والعراق) يوجد اسم لدولة ولا يوجد دولة فعلية.
- ١,٣ . **تخطيم مستوى الاخلاق** عبر نشر الانحلال الأخلاقي وكف يد القوانين او تشريع قوانين لحماية الفساد. وبث برامج فساد أخلاقي للوصول الى التفكك والتدمير.
- ٥ . **دورات التدريب تحت عناوين اجتماعية:** تدريب وتثقيف الأفراد على تحفيز وتوجيه وإدارة الجماعات والحشود. منظمات غير حكومية NGO, USAID
- و. **المنح الجامعية:** وهي واحدة من أهم وسائل احتلال العقول وتوظيفها وقت الحاجة وهي تتجح بنسبة عالية مع الأفراد. (راجع كتاب عقيدة الصدمة)<sup>١٨</sup>
- ز. **وسائل التواصل الاجتماعي:** التجسس عبر الانترنت<sup>١٩</sup>، لا سيما الفيس بوك وتويتر والواتس آب (الناعمة، ٢٠١٤)..
- ح. **وسائل الدعاية:** التلفزيون والمحطات الفضائية، وهي وسائل تحريض وتأجيج وتحفيز وتوجيه ونقل رسائل بسرعة كبيرة ومعها الجرائد والمجلات ... (لا شيء أسوأ من خيانة القلم فالرصاصة الغادر قد يقتل أفراداً بينما القلم الخائن قد يقتل أمماً)<sup>٢٠</sup>

لا يوجد مظاهرات دون محرّض. ابحث عن السبب.  
القوى الخارجية قد تتدخل للاستفادة من المظاهرات لأغراض سياسية، وليست بالضرورة هي المحرّض.  
القوى المنظمة (دول أو أحزاب) هي من يستفيد ويستثمر المظاهرات.

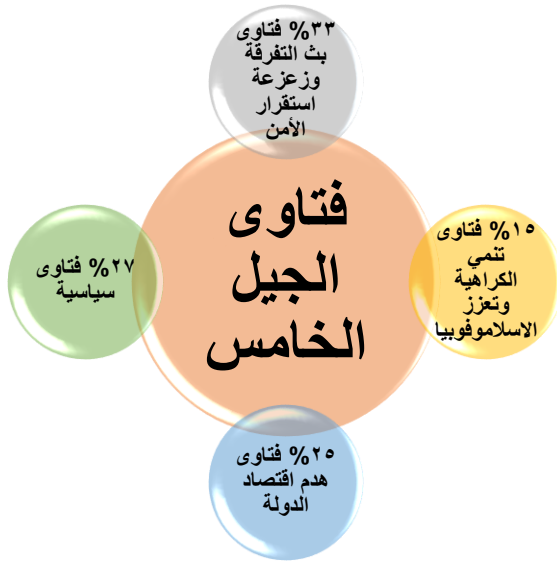
### ٦,٣ . مؤشرات الحرب الناعمة

- ١- كثرة صفحات الانترنت التي تتحدث لغة المنطقة.
- ٢- كثرة وسهولة صفحات الدعاية لتسهيل تفكيك المجتمع، كما يُستفاد منها لإيقاع ببعض الأفراد واستدراجهم او تحصيل بعض المعلومات التي يعتقد هذا الفرد (الضحية) أنها غير مهمة وعلى سبيل المثال عنوان السكن والهاتف والبريد الالكتروني.
- ٣- توسيع رقعة السفارة الأمريكية على أرض البلد أو شراء أراضي لتوسيع النشاطات الأمريكية.
- وإيجاد مهبط مروحي وإذا أمكن لا بد من وجود مدرج.
- ٤- كثرة البرامج التلفزيونية التي تبث الثقافة الأمريكية الهدّامة خاصة على مستوى تفكيك الأسرة وحرية المرأة.

<sup>١٨</sup> لفت نظر الأستاذة نعومي كلاين أن الإدارة الرأسمالية الأمريكية استقطبت عدداً من طلاب العالم الثالث لدراسة الاقتصاد في مدرسة شيكاغو الاقتصادية، وعادوا إلى بلدانهم (نموذج تشيلي، ودول العالم الثالث) يتولون المناصب وينصح بتوظيفهم البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ويتمتعون بحماس شديد لتطبيق ما تعلموه من مدرسة شيكاغو. وتضرب مثلاً بنخبة ما بعد سلفادور الليندي تلك التي تولت السلطة في عهد بينوشيه والتي سببت أضراراً بالغة باقتصاد شيلي بطبيعة الحال يتكرّر هذا النموذج في كل بلدان العالم الثالث المنكوب بمثل هذه النخب.

<sup>١٩</sup> برنامج التجسس الأمريكي بريسم prism رمزه US-984XN مصنف سري للغاية ومشغل من قبل وكالة الأمن القومي الأمريكية NSA. بريسم يمكّن من الحصول على معلومات الانترنت تتضمن، رسائل البريد الإلكتروني، ومحادثات الفيديو والصوت، والصور، والاتصالات الصوتية ببرتوكول الإنترنت، وعمليات نقل الملفات، وإخطارات الولوج ونفاصل الشبكات الاجتماعية. تم تشغيل البرنامج عام ٢٠٠٧ وكشف عنه العميل إدوار جوزيف سنودن. كشفت الوثائق المسربة أن وكالة الأمن القومي كانت قادرة على الدخول مباشرة إلى الخوادم الخاصة لكل من مزودي الخدمات الأمريكية: مايكروسوفت، ياهو، غوغل، أبل، فيس بوك، يوتيوب، سكايب، آيه أو إل، والتوك. وبالإضافة إلى التواصل الإلكتروني والملفات المحفوظة داخل خوادم أجهزة الكمبيوتر، كشفت التسريبات أيضاً أن الوكالة الاستخباراتية كانت تتجسس على الاتصالات الهاتفية لعشرات ملايين الأميركيين

<sup>٢٠</sup> تشي جيفارا



٥- مشاكل اقتصادية مفتعلة، تعثر محاولات انشاء المشاريع، تسهيل أعمال الفساد وايجاد غطاء دولي للفاستدين.

٦- صناعة نجومية لأفراد ناشطين بالتدرج مع الوقت لتحقيق المطالب بعناوين جذابة.

٧- بروز إعلاميين مهمتهم تبييض صفحة فاستدين.

٨- صناعة الفتن وكثرة الاشاعات ودق الاسفين.

٩- قلب المفاهيم وتحويل كل مفهوم فساد إلى وجهة نظر، العمالة

وجهة نظر، سرقة المال العام تجارة.. إعطاء الحركات الفردية بُعدًا

١٠- عميقًا، مثل تسمية ثورة وثوار، حرّاك، أبطال...

١١- إضفاء شرعية دولية على الحرّاك. تقديم تهديد واضح للسلطة لعدم التدخل قد يصل إلى مستوى علني لمن يقف في وجه الحركة بتحويله إلى محكمة لاهاي وتحفيز إيجابي للمتعاونين بإيصالهم إلى مراكز مرموقة.

١٢- عدم وضع قيادة علنية واضحة للمتظاهرين ومنع استخدام أعلام وشعارات حزبية لتوسيع الحلقة حتى تتسع أكبر جمهور وتكبير عدد الحشود.



١٣- ظهور الاعلام الأجنبي بشكل سريع لتغطية تفاصيل دقيقة، مثل CNN, BBC وتصبح القضايا الصغيرة الداخلية إقليمية، ويتم تحويل أفراد من الصف الثاني والثالث السياسي إلى أبطال، ويتم تبني تصريحات المسؤولين المتعاونين مع الخارج.

١٤- التفرفة عبر الفتاوى الدينية التكفيرية واثارة النعرات الطائفية. مثال فتاوى داعش والاخوان (التظاهر هو عمل وعبادة مقربة إلى الله)، وأن (العصيان المدني والتظاهر ضد النظام من وسائل الأمر بالمعروف)، و(الاعتصام في ميدان رابعة أهم من أداء العمرة)

يظهر جليا أن ارتفاع مؤشر فتاوى التخويف من الإسلام وتعزيز الاسلاموفوبيا عبر نشر خطابات مجتزأة عبر وسائل التواصل، أو نشر صور إجرامية وقتل، تحت أصوات الله أكبر، أن الاعلام الغربي وتحديداً البريطاني والأمريكي، يوظف هذا النوع من الحرب النفسية لاستغلاله في حروبه مع المجتمعات الإسلامية وتبرير أي هجمات عسكرية مستقبلية ويعززان الكراهية بين الشعوب.



#### ٦,٤ . قواعد وأساليب مواجهة الحرب الناعمة



(١) نشر ثقافة الوعي والانضباط والبصيرة والصبر. ومتابعة الجمهور ودراسة الخطوات بعناية ودقة وتخفيف الخطابات فهي ذات حدين وتفسر في هذه المرحلة بشكل سلبي دائماً ويتم إدراج تفاصيل تسبب نعرات وتأجج الوضع.

(٢) إنشاء مكتب مراقبة ومكافحة صفحات الانترنت.

(٣) مراقبة وتحصين الانترنت<sup>٢١</sup> (الناعمة، (٢٠١٤): حجب صفحات التحريض والتفكيك الاجتماعي من الانترنت.

(٤) مراقبة وتحديد الرقعة الأمريكية على الأرض، منعت روسيا USAID من العمل على أراضيها بصفتها جزءاً أساسياً من الحرب الناعمة. كما أقرت روسيا في البرلمان قانوناً أحلت بموجبه مئات المنظمات الغير رسم رقم 1 يظهر طبع المخابرات الأمريكية للمصلين بطابع حكومية التي تعمل بصفات اجتماعية الإرهابية. وتابعة للإدارة الأمريكية.

(٥) تبني استراتيجية المواجهة الثقافية<sup>٢٢</sup>: (الناعمة، ٢٠١٤) ص ٢٢ مراقبة ومواجهة الحرب الثقافية على التلفزيونات والبرامج الحوارية التي تتناول مواضيع تفكيك الأسرة وحرية المرأة. ومثال على هذه البرامج المثلية. حرية المرأة وتشجيع الانحلال والميوعة. وتعزيز الثقافية الموجهة الإيجابية ورفع مستوى الأخلاق. وتحفيز وتعزيز الروابط الاجتماعية ابتداء من روابط الأسرة انتقالاً الى التعاضد الاجتماعي.

(٦) توعية المجتمع عن مخاطر التغلغل، وتحصين ثقافته، والحد من نفوذ العدو والحد من التواصل مع العدو.

(٧) تخفيف مستوى البطالة ورفع مستوى الخدمات.

(٨) رفع مستوى الرقابة على الاتصالات.

(٩) سحب الذرائع التي تنطلق منها الحركات (مكافحة الفساد، الأجور المجحفة، رفع الظلم الضريبي...).

(١٠) الاستفادة من ضغوط الحراك لتنفيذ الإصلاحات التي كان من المستحيل تنفيذها.

#### ٧. عقيدة الصدمة (كلاين، ٢٠١١)

"نشأت عقيدة الصدمة في الخمسينيات من القرن العشرين في مجال الطب النفسي فقد تعاونت وكالة الاستخبارات الأميركية مع الطبيب النفسي الكندي البارز أيوين كامرون ومولت أبحاثه عن استخدام الصدمة الكهربائية على أدمغة المرضى النفسيين"

<sup>٢١</sup>قامت الصين بتحسين شبكة الانترنت من الاختراق والتلاعب لأن هدف الأعداء تفتيت الصين وتقسيمها وفق تصريح الرئيس الصيني جونتاو

<sup>٢٢</sup> تبنت الصين استراتيجية المواجهة الثقافية وأوقفت ٨٨ برنامجاً تلفزيوني أمريكي كان يبث عبر شاشات الصين.

تقوم مبادئ الصدمة على محو ذاكرة المرضى عبر اعطائهم الحبوب والعقاقير المهلوسة وتعريضهم لصُعق كهربائية بغية الوصول الى ذاكرة بيضاء وبعد ذلك يتحول المرء الى طفل جديد يمكن ملء ذاكرته بما تريد.

وبتوسيع حلقات هذا المفهوم يتم ضرب البلد المطلوب من جميع الجهات وبكل الأساليب ويتم تدمير بنيه التحتية والوقوية حتى يعود الى العصر الحجري (وغالبا ما يتردد هذا المصطلح - إعادة البلد الى العصر الحجري- على السن من نظري الحرب في دول العدوان) ومن الميزات الرئيسية لهذا النظام:

١- التحويلات الضخمة للثروات من القطاع العام إلى يد القطاع الخاص.

٢- اتساع الهوة بين أصحاب الثراء الفاحش وضحايا الفقر المدقع.

٣- قومية عدائية تبرر الإنفاق اللامتناهي على حفظ الأمن.

جالت رأسمالية الكوارث والعلاج بالصدمة من بوليفيا إلى بولندا ثم إلى روسيا وشرق آسيا بعد كارثة ١٩٩٧ الاقتصادية التي حولت النمرور الآسيوية في أيام إلى نمور من ورق، ثم استغلال كارثة تسونامي لتنظيف الشاطئ من قرى الصيادين وإحلال منتجات سياحية ضخمة مكانها واعتبار الشاطئ منطقة مغلقة على أهل البلد. لكن المفصل الحقيقي في تاريخ هذه العقيدة هو العراق ففيه بلغت هذه العقيدة ذروتها ثم بسبب المقاومة بدأت انحدارها السريع.

المبادئ الأساسية لعقيدة الصدمة العسكرية

**أولا استعراض القدرات والقوى والتهويل وشرح قدرات السلاح المرعبة وتكتيكاته الفائقة التي لا ينجو منه الا من عفا عنه الأمريكي.** ويتم بث هذه القدرات عبر وسائل الإعلام على سبيل المثال CNN فنون وأنواع أسلحة مدمرة، وفتاكة وفعالة سيتم إلقاؤها على هذا البلد من مسافات بعيدة أو بالتحكم عن بعد دون أي عناء أو تعريض قوات المهاجم للخطر (وهذا ما تم فعله في الحرب على العراق). ويجب أن يتم ذلك على فترة زمنية مدروسة لإثارة الرعب وكي المخيلة. يهدف الإعلام في هذه الحالة الى أمرين:

١- السيطرة على مخيلة الجمهور في البلد المطلوب. (عرض صور انفجارات مماثلة،

مستوى الدمار لعدد المباني، عرض لعدد القتلى المحتمل، عدد الجرحى المحتمل،

الشعاع المدمر والشعاع المشطي). استعراض السجون<sup>٢٣</sup> المعدة لسجن المحاربين

وأين سيقون وكيف ومستوى المعيشة.

٢- تحذير القوى الأخرى والبلدان الأخرى من التمرد على المارد الأمريكي.

وغالبا ما يتم استدعاء خبراء عسكريين يتحدثون عن ضخامة الأسلحة المنوي استخدامها. ويتم ربطها بانفجار هيروشيما لتوضيح مستوى الانفجار.

ينتهي الاستعراض بإعطاء تسمية مخيفة للقبلة أو الصاروخ (أم القنابل).

**ثانياً يتم استعراض العمليات العسكرية وتضخيم خسائر الخصم.** لكي لا يتمكن أحد من معارضة أو التمرد على المارد الكبير

<sup>٢٣</sup> وصل عدد المعتقلين العراقيين ٦٥٠ ألف. واستخدم بحقهم كل فنون التعذيب والإرهاب الأمريكي

رغم كل ما تقدم فقد فشلت إدارة بوش في حربها على العراق من استغلال عقيدة الصدمة مع العراقيين (كلاين، ٢٠١١) ص ٥١٢- وبعد حرب تموز ٢٠٠٦ ازداد تدهور استراتيجية الصدمة الى حد كبير خاصة بعد تنبى حزب الله إعادة إعمار الضاحية الجنوبية بعيداً عن شروط وإملاءات الرأسمالية العالمية. ويمكن ملاحظة مجموعة دول أعادت تكوين مفهوم المقاومة منها الأرجنتين والبرازيل وتشيلي وباقي دول أميركا اللاتينية. وامتدت الثورة المضادة لأسلوب فريدمان إلى بولندا وروسيا.

#### ٨. الحرب البيولوجية (الحرب الجرثومية) (عاشور، ٢٠٠٥)

لا يوجد معلومات مكتملة عن تاريخ الحرب الجرثومية ولكن بإيجاز عام ٨٥٠ قبل الميلاد ذكر هوميروس في الإلياذة الجمرية الخبيثة. عام ١٤٨ قبل الميلاد أمر هنيبعل جنوده بقذف الأفاعي بالمنجنيق الى سفن الأعداء، وقد استخدمت روما أسلوب تسميم مياه الأنهار والآبار بجثث متعفنة مليئة بالبكتيريا. عام ١٣٤٧م قائد المغول جاني بيج يقوم بقذف جثث موبوءة بالطاعون على أسوار مدينة كافاء، في أوكرانيا، أدت هذه العملية الى أكبر حرب جرثومية سجلت في التاريخ وأدت الى موت حوالي ٢٠٠ مليون بشري في أوروبا. وعام ١٧٦٣م قدمت بريطانيا بطانيات ملوثة بالجدري<sup>٢٥</sup> كمعونة للهنود الحمر وهدية الى رؤساء القبائل.

خلال الحرب العالمية الثانية استخدمت اليابان أسلحة جرثومية ضد الصين. فقررت الصين عام ١٩٥١ إنشاء منشأة أبحاث ضد الأسلحة الجرثومية وقد عملت بصمت وابتكرت أدوية عدة ضد المالاريا والايبولا.

بعد انتشار السارس ٢٠٠٢-٢٠٠٣، اشار بعض الخبراء العسكريين الصينيين بأصابع الاتهام الى الولايات المتحدة وقال أحد الخبراء إن واشنطن قد سلحت السارس وفيروس إنفلونزا الطيور.

في عام ٢٠٠٨ اتهم الرئيس الزيمبابوي الحكومة البريطانية باستخدام الكوليرا كسلاح بيولوجي أدى إلى مقتل مئات الأشخاص للإطاحة بنظامه، فالكوليرا قد تجتاح أي مكان لسهولة انتشارها في المناطق المزدهمة التي تعاني من عدم توافر المصادر النقية لمياه الشرب.

أسئلة كثيرة يجب ان تطرح عن الجرائم وكيف انتهى فيروس "زيكا"<sup>٢٦</sup> أو "جنون البقر"؟ وكيف اخفت "الجمرة الخبيثة"؟ وكيف تراجع الحديث تدريجاً عن "إنفلونزا الخنازير والطيور" و"سارس" و"إيبولا"؟

ما علاقة الوضع الاقتصادي بالفيروسات ولماذا تنشأ في صراع على النفوذ بين طرفين وفي اغلب الصراعات بين الولايات المتحدة الأمريكية وطرف ثانٍ؟

<sup>٢٤</sup> مدينة كافا معروفة حديثاً باسم (فيوديسيا) مطلة على البحر الأسود

<sup>٢٥</sup> في عام ١٩٨٠ أعلنت منظمة الصحة العالمية عن القضاء على مرض الجدري نهائياً، بالرغم من ذلك ما زالت كل من روسيا والولايات المتحدة ودولا اخرى تمتلك نُسخاً من الفيروس في مختبراتها.

<sup>٢٦</sup> فايروس زيكا كثيف عنه لأول مرة لدى القروذ بأوغندا في عام ١٩٤٧، ومن ثم لدى الإنسان في عام ١٩٥٢ بالبلد نفسه وبجمهورية تنزانيا المتحدة. وقد أبلغ في عام ٢٠٠٧ عن أول فاشية لفايروس سُجّلت من مرض فيروس زيكا كانت قد اندلعت في جزيرة ياب (ولايات ميكرونيزيا الموحدة) وهي قطة صراع بين النفوذيين الأمريكي والصيني، ومن ثم اندلعت بعدها فاشية كبيرة أخرى من عدوى المرض في بولينيزيا الفرنسية بعام ٢٠١٣ وبلدان وأراضي أخرى واقعة بالمحيط الهادئ.

### ٨,١. متى ولماذا الحرب البيولوجية؟

بعد أن يتم تجربة مختلف أجيال الحروب على عدو محدد، وعندما تفشل كل مخططات الحروب بكل مستوياتها ومن أي جيل انتمت وعندما يتعذر النصر بأي وسيلة ولو كيميائية، وبسبب العجرفة العالية وعدم قبول الهزيمة يلجأ العدو الى الحرب البيولوجية لسببين:

السبب الأول: يمكن للطرف المهاجم انكار الهجوم، بل يمكن له أن يقدم يد العون للضحية.

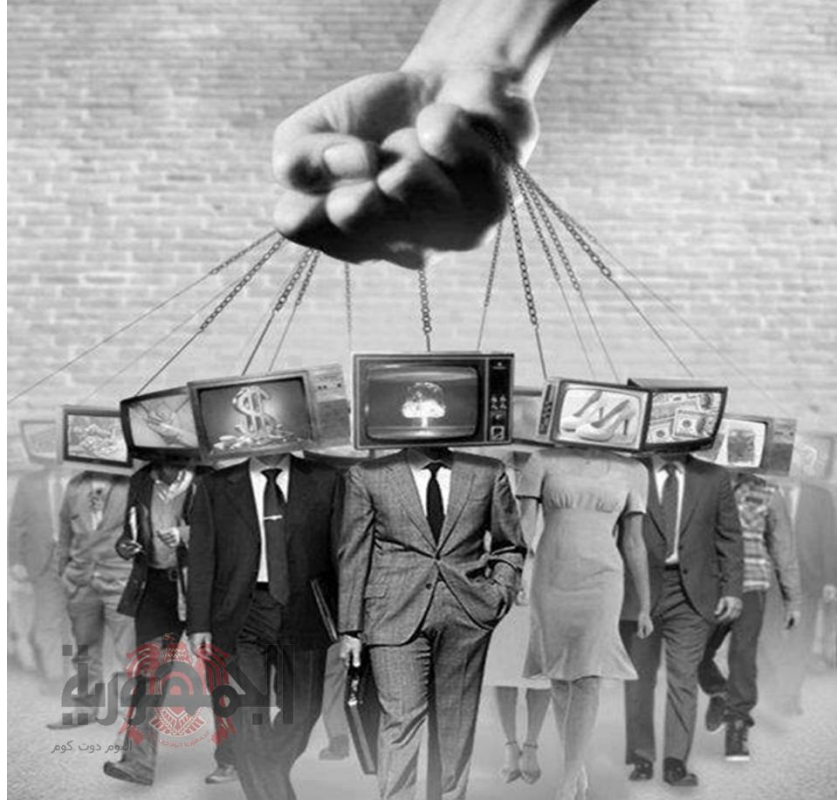
السبب الثاني: إن السلاح البيولوجي متعدد الفعالية:

- ٢- فهو سلاح فتاك جدًا
- ٣- سلاح رخيص جدًا
- ٤- يمكن انكاره
- ٥- هو سلاح دمار شامل، شعاع الدمار يفوق أي نوع من الأسلحة الأخرى لأنه يصل الى فرد.
- ٦- هو تدمير ذاتي ولفتره زمنية طويلة
- ٧- هو استهداف للمجتمع بكل جوانبه دون تفرقة ولكل المستويات (كبير، صغير، مريض..) ولجميع القوى الاقتصادية.

### ت- الحرب النفسية

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): من خَافَ اللهُ أَخَافَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهُ أَخَافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وعن الإمام علي عليه السلام: عمرت البلدان بحب الأوطان.



رسم رقم ٢ يمثل تحكم الإعلام بالجمهور،

## ٩. تأثير الإعلام على تكوين الرأي العام

١. العدو يبحث عن السذج لخدمته فهم أكثر منفعة ودون كلفة.
٢. ليصبح الساذج خادمًا اصنع له عقيدة ليدافع عنها.
٣. اعطِ الخادم دورًا ليشعر أنه مهم. فيضحى لخدمة اهداف يجهلها.



رسم رقم ٣ حنظلة رمز الفلسطيني المعذب في أحد أعمال الفنان ناجي العلي

لا يخفى على أحد ما للإعلام من تأثير مباشر على توجيه وتحريك الرأي العام، كما لم يعد خفيًا على أحد أهمية وسائل الاعلام الحديثة في نقل الخبر وتقديمه للمستمع. سواء أكان النقل بالوسائل المكتوبة أو المسموعة أو المرئية ويندرج علم الكاريكاتير ضمن وسائل الاعلام أيضا فمثلا قد تميز الفنان ناجي العلي بالنقد اللاذع الذي يعمق عبر اجتذابه للانتباه الوعي الرائد من خلال رسومه الكاريكاتورية، ويعتبر من أهم الفنانين الفلسطينيين، فرسمة حنظلة كانت رمزًا للفلسطيني المعذب الذي أدار ظهره للمشاهد وعقد يديه خلف ظهره فتحول هذا الرمز الى ايقونة مميزة ويُعتقد أن الموساد الإسرائيلي ومنظمة التحرير الفلسطينية كانت وراء الاغتيال لما جسده من رسومات تطال رموز المنظمة.



رسم رقم ٤ رسم كاريكاتوري يُظهر أهمية المحافظة على السلاح، نموذج من رسومات الفنان ناجي العلي.

ففي عصرنا الحديث يُعد الإعلام السلطة الرابعة بعد السلطات التشريعية، والقضائية، والتنفيذية؛ نظراً لتأثيره الكبير على تغيير وصنع اتجاهات الناس الفكرية، والسياسية، والاجتماعية التي تشكل الرأي العام في المحصلة، وفي هذا المقال سنناقش تأثير وسائل الإعلام على الرأي العام. وإن كنت أقول استباقاً أن الاعلام أخذ منحى آخر في الآونة الأخيرة حتى غدا السلطة الأولى المهيمنة على القواعد الشعبية وقد أدى الى تنفيذ ثورات بأقل التكاليف البشرية والمادية.

وهذا ما سمي بالحرب الناعمة.

## ٩,١. دور السينما في الاعلام

خمس توصيات من الإمام الخامنئي لصناع السينما

- ١- **حافظوا على التوجّه الثوري بمنتهى الدقّة.** احرصوا على أن لا تغلب المؤثرات التقنيّة والشهرة الاحترافيّة على صفاء وصحّة العمل الثوري. أعلنوا بالقول والعمل وبرؤوس مرفوعة عن كونكم مؤمنين ثورويين.
- ٢- **استخدام الوثائق لدحض الكذب.** حرب العدو الناعمة قائمة على الكذب والتحريف والشائعات والتعتيم والمقاطعة؛ يمكن لفنكم إبطال مساعي العدو بالوثائق. تاريخ الجمهورية الإسلامية على مدى أربعين عاماً حافل بالوثائق التي تثبت حقانيتّها وضلال وانحراف الأعداء.
- ٣- **نشر الأمل والشوق.** إحدى أهداف العدو الأساسيّة تتمثل في ترويح سوء الظن واليأس؛ إن دوافع الأمل في البلاد لا تُعدّ ولا تُحصى. بإمكان فنكم ومن خلال الاستناد إلى الحقائق أن يكون نبعاً يتدفّق لينشر الأمل والشوق والنشاط.
- ٤- **النصح والبحث عن حلول النقد المفيد.** الوثائقي النّقدى مفيدٌ وضروري. يجب أن يتحدّث الوثائقي بلسان النّصح والبحث عن الحلول. لغة العداة والإحباط وإثارة الفوضى تحوّل فائدة الانتقاد إلى ضرر. لغة الفكاهة والدعابة تُسهم في رفع مستوى بلاغة وفائدة العمل.
- ٥- **رضا الله نصب أعينكم.** احرصوا على نيل رضا الله في أعمالكم واستمدّوا العون منه جلّ وعلا.

## ٩,٢. دور سينما هوليوود في تشويه صورة المسلم

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في القرن الماضي توجهت الإدارة الامريكية الى اعلان الإسلام العدو الأول وبدأت بالتحريض المبرمج على الإسلام والمسلمين والتركيز على النقاط التالية:  
شخص حقود ومنطوي على نفسه ومجرم يستبيح الدماء ويستسهل القتل.

## ٩,٣. دور هوليوود في تلميع صورة الجيش والاستخبارات

أرسل دانيال جولدبرج منتج فلم " Stripes " السيناريو الى وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" ليطلب المساعدة من الجيش الأمريكي لإنتاج هذا الفيلم وذلك في رسالة وجهها إلى رئيس مكتب وزارة الدفاع للسينما في تاريخ ١٠ سبتمبر أيلول سنة ١٩٨٠ ميلادي وجاء في رسالته " هدفنا من صنع Stripes هو إنتاج فيلم كوميدي تحت عنوان "حب الوطن" ليكون له آثار إيجابية على عملية التجنيد. وبعد هجمات ١١ أيلول أصبحت هوليوود أداة في يد وكالة الاستخبارات الأمريكية التي شكلت المنطلق والأساس لشن الهجوم العلني على الدول الإسلامية والمسلمين في كل أنحاء العالم.

## ٩,٤. دور هوليوود في التحضير النفسي للعديد من المشاريع

لقد دأبت السينما الأمريكية على كي الوعي من جهة وعلى التحضير النفسي للمصائب الكبيرة، وهي في ذلك تقدم خدمة للسياسة الأمريكية المتبعة. فمثلا قبل استخدام القيام باجتياح الولايات المتحدة لبلدة يجب تحويل هذا البلد الى عدو ويقدم هذا العدو على مراحل امام الجمهور. تعزز الحقد والكراهية اتجاه الجمهور المستهدف ومن أمثال ذلك تصوير روسيا على أنها العدو الأول

للأمريكيين وكذلك الأمر من تصوير إيران والصين. ويجب في هذه الحالة تحييد القوى الغير مستهدفة أو إدخالها كعامل مساعد للأمريكي في حربه على العدو المجهز مسبقاً.

ومن ضمن الأمثلة المطروحة التحضير للهجوم البيولوجي. ففي بعض المراحل يتم توجيه البوصلة نحو مدن محددة مثل ووهان. ومن أمثلة الأفلام التي تسمى الخيال العلمي

Contagion العدوى، فيلم اناج ٢٠١١. والملاحظة ان قصة وباء كورونا قد نشرت في قصة "عيون الظلام" The eyes of darkness (Koontz, 1993) ص ١٨٨ - ورد ما نصه

" يسمون الأشياء "Wuhan-400" لأنه تم تطويرها في مختبرات RDNA الخاصة بهم خارج مدينة ووهان ، وكانت سلالة قابلة للحياة من الكائنات الحية الدقيقة من أصل أربعمئة تم إنشاؤها في مركز الأبحاث هذا.

ووهان -٤٠٠ سلاح مثالي. إنه يصيب البشر فقط. ولا يمكن لمخلوق حي آخر أن يحمله. ومثل مرض الزهري، لا يمكن لوهان -٤٠٠ أن يعيش خارج جسم إنسان حي لأكثر من دقيقة، مما يعني أنه يستطيع" تلوث الأجسام بشكل دائم أو الأماكن بأكملها بالطريقة التي يمكن أن تتسبب فيها الجمره الخبيثة وغيرها من الكائنات الحية الدقيقة الخبيثة. وعندما تنتهي صلاحية المضيف، يموت ووهان -٤٠٠ داخله بعد فترة قصيرة، بمجرد انخفاض درجة حرارة الجثة إلى أقل من ست وثمانين درجة فهرنهايت (٣٠ درجة مئوية). هل ترى ميزة كل هذا؟ "

كانت تينا مشغولة للغاية مع داني للتفكير فيما قاله كارل دومبي، لكن إليوت كان يعرف ما يعنيه العالم. "إذا كنت أفهمك، يمكن للصينيين استخدام ووهان -٤٠٠ للقضاء على مدينة أو بلد، وبعد ذلك لن تكون هناك حاجة لهم لإجراء عملية تطهير صعبة ومكلفة قبل أن ينتقلوا إلى الأراضي المحتلة "



## ١٠ . استراتيجيات وسائل الاعلام للتلاعب بالشعوب

قام الناقد المشهور وعالم الألسنيّات نعوم تشومسكي (Chomsky, 1997) ، وهو أحد الأصوات التقليدية للمعارضة الفكرية في العقد الماضي، بتجميع قائمة بالاستراتيجيات العشر الأكثر شيوعًا وفعالية والتي لجأت إليها الدول في جداول أعمالها السرية للتلاعب بالشعوب من خلال وسائل الاعلام.

لقد أثبتت وسائل الإعلام فعاليتها في تشكيل الرأي العام. وبفضل وسائل الإعلام والدعاية، تم إنشاء أو تدمير حركات اجتماعية، وتبرير حروب مختلفة، وصناعة أو توجيه أو افتعال أو تخفيف أزمات مالية، وتحفيز بعض التيارات الأيديولوجية الأخرى، وحتى بالنظر إلى ظاهرة وسائل الإعلام باعتبارها منتجة للواقع داخل النفس الجماعية.

وبالبحث عن مفهوم الديمقراطية فإننا أمام مفهومين (تشومسكي، ٢٠٠٣):

المفهوم الأول: يعتبر أن المجتمع الديمقراطي هم المجتمع الذي يملك فيه العامة (الجمهور) الوسائل اللازمة للمشاركة الفعّالة في إدارة شؤونهم، وأن تكون وسائل الإعلام منفتحة وحرّة.

المفهوم الثاني: أن يمنع العامة من إدارة شؤونهم وكذا من إدارة وسائل الإعلام التي يجب أن تظل تحت السيطرة المتشددة.

وانطلاقًا من المفهوم الثاني وهو الأكثر استخدامًا، نجد وظيفتين في النظم الديمقراطية: الوظيفة الأولى منوط بها الطبقة المتخصصة، الرجال المسؤولون يقومون بالتفكير وفهم التخطيط للمصالح العامة، ثم هناك أيضًا القطيع<sup>٢٧</sup> الديمقراطي تتمثل في كونهم كشاهدين وليسوا مشاركين في الفعل.. ويسمح لهذا القطيع بتأييد أحد أفراد الطبقة المتخصصة، بمعنى آخر يسمح لهم بالقول نحن نريدك قائدًا لنا. (تشومسكي، ٢٠٠٣) ص ١٠. لأن الثورة في فن الديمقراطية هي تصنيع للإجماع، بمعنى جعل الرأي العام يوافق على أمور لا يرغبها باستخدام وسائل دعائية. (تشومسكي، ٢٠٠٣) ص ٩. لأن المصالح العامة كقيلة بخداع الرأي العام، ويمكن فهمها وإدارتها من قبل طبقة متخصصة

ولكن كيف يمكن اكتشاف الاستراتيجيات الأكثر شيوعًا لفهم الأدوات النفسية والاجتماعية

التي نتشاركها؟ لحسن الحظ، تم تكليف تشومسكي بمهمة توليف وفضح هذه الممارسات، بعضها أكثر وضوحًا وأكثر تطوراً، ولكن يبدو أنها جميعها فعّالة على قدم المساواة، ومن وجهة نظر معينة، مهينة. تشجيع الغباء، وتعزيز الشعور بالذنب، وتشجيع الهاء، أو بناء مشاكل اصطناعية، ثم بطريقة سحرية، حلها، ليست سوى بعض من هذه التكتيكات.

## مهمة الاعلام

نقل الحدث  
الى الجمهور  
بموضوعية.

ايجاد خطاب  
يشبع حاجة  
الجمهور.

كسر دوامة  
الصمت  
المفروضة  
من السلطة  
الحاكمة.

تنقيف  
وتوجيه  
الجمهور.

<sup>٢٧</sup> التعبير لنعوم تشومسكي

إن الدعاية في النظام الديموقراطي هي بمثابة  
الهرات في الدولة الشمولية، وهذا أمر يتسم  
بالحكمة، ومرة أخرى: لا تنس أن المصالح العامة  
تضلل القطيع الحائر الذي ليس بإمكانه فهم تلك  
المصالح. (تشومسكي، ٢٠٠٣) ص ١٢

يشير نعوم الى ١٠ استراتيجيات يستخدمها الإعلام للتلاعب بالشعوب. مقتبس من كتاب أسلحة  
صامتة لحرب هادئة. Silent Weapons for Quiet War.

### ١٠,١. استراتيجية الإلهاء

استراتيجية الإلهاء، وهي تقوم على إلهاء الرقابة الاجتماعية، أي بصرف انتباه الجمهور عن  
القضايا والتغيرات المهمة التي تحدها النخب السياسية والاقتصادية، من خلال تقنية تدفق المستمر  
للمعلومات عن مشاكل مستوى ثالث. يقوم مبدأ هذه الاستراتيجية على اشغال الجمهور بمشاكله  
اليومية والبحث عن حلولها واشغاله دوماً فلا وقت له سوى العمل والمزيد من العمل لتأمين  
حاجياته اليومية. وهذا يُبقي انتباه الجمهور بعيداً عن المشاكل الاجتماعية الحقيقية، مفتوناً بأمور  
لا أهمية لها. اجعل الجمهور مشغولاً، مشغولاً، مشغولاً، لا وقت للتفكير.

### ١٠,٢. استراتيجية افتعال المشكلة وإيجاد الحل

إنشاء مشاكل، مثلاً: إذا أردت أن تفرض قوانين صارمة تقيد من الحرية عليك إيجاد عنف في  
المناطق الحضرية، وبعد فترة وجيزة سيطلب الجمهور بفرض قوانين صارمة من تلقاء نفسه.  
مثال ثاني خلق أزمة اقتصادية، ويكون الحل بالتخلي عن حقوق اجتماعية وتفكيك الخدمات العامة.

### ١٠,٣. استراتيجية التدرج وتسمى القطار (أي النقطة)

إذا كان لديك امرًا غير مقبول فعليك ان تتدرج بتقديمه وعلى فترة طويلة، مثال رفع سعر البنزين  
لا ترفع السعر دفعة واحدة إنما مبالغ صغيرة جدا أسبوعياً. هكذا فرضت الظروف الاجتماعية  
والاقتصادية الجديدة جذرياً (النيوليبرالية) خلال الثمانينيات والتسعينيات: الحد الأدنى للدولة،  
الخصخصة، الهشاشة، المرونة، البطالة الهائلة، الأجور، ولا تضمن دخلاً لائقاً، الكثير من هذه  
التغييرات تُحدث ثورة إذا ما تم تطبيقها مرة واحدة. كما يمكن استخدام هذه الاستراتيجية في  
التدرج في كسر قداسة شخصية مهمة. ومثال على ذلك استخدام العدو لصور كاريكاتورية لكسر  
قداسة الرسل والانبياء والشخصيات الدينية.

### ١٠,٤. استراتيجية الإرجاء (التأجيل)

يقوم مبدأ هذه الطريقة على تأجيل تنفيذ قرار مؤلم الى المستقبل، لأن الشعوب تتعلق بمقولة الغد  
الأفضل. فقرار التضحية في المستقبل أفضل من قرار التضحية الآن. ومثال على هذا النوع من  
الاستراتيجية اتفاقية أوسلو (ونص الاتفاق على إقامة سلطة حكم ذاتي انتقالي (السلطة الفلسطينية)،

لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات. وبعد مرور أكثر من خمس وعشرين سنة أصبحت أسوأ حالاً من حكم ذاتي. فبعد التنازلات اعتاد الشعب على نفس الوتيرة وأصبح شرب القرارات أسهل.

#### ١٠,٥ . استراتيجية خطاب الأطفال

إنه لمن الواجب تبسيط الأفكار لعامة الشعب، ولكن تقوم هذه الاستراتيجية على استغناء الشعوب ومخاطبتهم كأطفال. ويكون الخطاب لمستوى المتخلف ذهنياً، ويعتبر منظور هذه الاستراتيجية أن ردة الفعل ستكون محاكاة للنبرة فيتصرف الشعب لا إرادياً بنفس مستوى الخطاب دون أي ردة فعل حسية تماماً كالطفل. إن عامة الجمهور على درجة من الغباء لا تمكنهم من فهم الأشياء، وإذا ما حاولوا المشاركة في غدارة أمورهم فهم يتسببون في خلق مشاكل، ... فلا بُدَّ أن نروض هذا القطيع الحائر وألا نسمح له بالغضب وتحطيم كل شيء. (تشومسكي، ٢٠٠٣) ص ١١

#### ١٠,٦ . استثارة العاطفة بدل الفكر المنطقي

يستخدم هذا الأسلوب لتعطيل التحليل المنطقي، وبالتالي الحس النقدي للأشخاص. ويتم ذلك عبر استخدام مفردات العاطفة اليت تحاكي الرغبات وتحرك الصورة في الذهن وتثير النزعات والنعرات وتجذب السلوكيات وتوجهها فضلاً عن المخاوف.

#### ١٠,٧ . إبقاء الشعب في حالة جهل وحماقة

العمل بطريقة يكون خلالها الشعب غير قادر على استيعاب التكنولوجيات والطرق المستعملة للتحكم به واستعباده. "يجب أن تكون نوعية التعليم المقدم للطبقات السفلى هي النوعية الأفقر، بطريقة تبقى إثرها الهوة المعرفية التي تعزل الطبقات السفلى عن العليا غير مفهومة من قبل الطبقات السفلى" (مقتطف من كتاب أسلحة صامته لحروب هادئة)

#### ١٠,٨ . تشجيع الشعب على استحسان الرداءة

تحفيز الجمهور ليتقبل الرداءة وأنه من الطبيعي أن يكون غيبياً، مبتذلاً وجاهلاً وغير مثقف.

#### ١٠,٩ . تقوية جُذِّد الذات (لوم النفس).

ترك الأفراد يلومون أنفسهم، يكون ذلك بتحميل أنفسهم الفشل وقلة ذكائهم وضعف قدراتهم وجهودهم. لذا، فبدلاً من التمرد على النظام الاقتصادي، فإن الشعور بالذنب الفردي والشعور بالذنب، الذي يولد الاكتئاب، أحد آثاره هو تثبيط نشاطه. وبدون عمل، لا توجد ثورة!

#### ١٠,١٠ . معرفة الأفراد أكثر مما يعرفون أنفسهم.

على مدار الخمسين عاماً الماضية، أحدث تقدم العلوم المتسارعة فجوة متزايدة بين المعرفة العامة وتلك التي تملكها وتديرها النخب المهيمنة. بفضل علم الأحياء وعلم الأحياء العصبي وعلم النفس التطبيقي، يتمتع "النظام" بفهم متطور للبشر، جسدياً ونفسياً. لقد تعرف النظام بشكل أفضل على الرجل العادي أكثر مما يعرف نفسه. وهذا يعني أنه في معظم الحالات، يمارس النظام سيطرة أكبر وسلطة أكبر على الأفراد، أكبر من سيطرة الأفراد عن أنفسهم.

١٠,١١ . الاستراتيجية الحادية عشر<sup>٢٨</sup>

توظيف الاعلام لنقل الصورة كما هو يريد لها لا كما هي الحقيقة، بحيث يقلب الوقائع وتظهر الضحية جلاذًا. وتعد هذه الاستراتيجية الأكثر استخدامًا لدى مجموعة كبيرة من وسائل الاعلام.



رسم رقم 5 يوضح فكرة قلب الحقائق، بحيث يسلط الاعلام الضوء على ردة فعل للدفاع عن النفس على أنها جريمة ويغض النظر عن أصل الجريمة الإسرائيلية

١٠,١٢ . استراتيجية العصا والجزرة

يتم في هذه الحالة اثاره الذعر والرعب من طريق في حال سلكه الجمهور، والنعيم من الطريق الآخر. اثاره الخوف والرعب من ايران والنعيم والرفاهية في أحضان الأمريكيين.

اثارة الرعب من وضع الافراد على لائحة العقوبات في حال تأخر عن تنفيذ قرار مهم. وبالمقابل إعطاء محفزات لتنفيذ هذا القرار. وفي الحالتين يكون الفرد تحت ضغوط عالية بحيث يشعر الفرد أنه بين المطرقة والسندان.



<sup>٢٨</sup> هذه الاستراتيجية لم تدرج في استراتيجيات نعم تشومسكي، وتم الحديث عنها في كتاب السيطرة على الاعلام لنعم تشومسكي

## ملخص سيكولوجية الجماهير بتصريف (غوستاف لوبون) (لوبون، ١٨٩٥)

Psychologie des foules, Édition Félix Alcan, 9e édition, 1905, 192 pp.

### ١١. من هو الجمهور؟

أهم خصائص الجمهور

- أ. هيمنة العاطفة على العقل والاخلاق. يمكن أن يصبح الجمهور بطلاً ويمكن ان يصبح مجرمًا.
- ب. انصهار الفرد في الجمهور. لا تعرف الحشود الشك او اليقين وهي دائما تتجه الى أبعد الحدود.
- ج. انصياع الجمهور الاعمى للمعرض. معادون للتغيير والتقدم.
- د. السطحية في التفكير العقلي. يوجد عشق وعبودية وتعصب لشخصية فوقية، ومعاداة لكل من لا يسمع أو يطيع هذه الشخصية. تنقل أفكاره بشكل اعمى دون نقاش.

١. عندما ينصهر الفرد في المجموعة ويصبح جزءاً من الجمهور يسهل تحريكه وتحريضه وتوجيهه فهو يتصرف على طبق هوى التحريض والإثارة.
٢. إن الحقد والغضب والحسد والكراهية، سمات سيئة للإنسان ولكنها تتحكم به وتسيطر على تفكيره وأدائه، وهي أساسية في تحريك الجمهور. وغالبا ما تلجأ القوى المرضية الى استغلال هذه السمات السيئة والعنصري باتجاه تقسيم الجمهور الى جماهير.
٣. يمكن للفرد اذا كان معزولا أن يتصرف بحكمة أكثر أما إذا كان جزء من الجمهور فهو منصاع لا إرادياً للمعرضات من جمهوره. وبالتحديد من موجهي ومعرضي الجمهور، فإن كانوا عقلائيين يتصرف الجمهور بعقلانية أما إذا كانوا همجيين يتصرف الجمهور بهمجية.
٤. يمكن للفرد إذا أصبح جزءاً من الجمهور أن يتنازل عن أهم غريزة وهي غريزة البقاء، فيقدم كل ما يملك حتى نفسه للوصول الى هدف. وهو قد يتصرف تصرفاً همجياً في بعض الأحيان، فعند حدوث الثورة الجماهيرية تقدم الجماهير حياتها. ولا تعبأ بالعاقبة. فالفرد المعزول يتصرف بتأن ويدرس الأمور أكثر قبل أن يتصرف أما إذا كان جزءاً من الجمهور فقد يُقتل أو يُقتل أو يُحرق أو يُحرق ويُدمر أكثر من أن يبني. وتغيب المسؤولية الذاتية والرقابة الذاتية عنه. ويزيد من تفاهل الأزمات المستوى الثقافي للجمهور والخلفية العقائدية له. فالجمهور ذو الخلفية العقائدية المتطرفة أسهل للهيجان الدموي من الجمهور العقلاني الرحوم.
٥. تفقد الجماهير الحكمة والتفكير المنطقي وتتعلق بالعواطف والانفعالات ويمكن أن تنتقل من مبدأ إلى نقيضه بسرعة دون أن تلتفت. كل ذلك يمكن ان يتم تحت تأثير المعرض وهو بمثابة المخدر والموجه للجماهير. وبالتالي لا يمكن اقناع الجمهور بالمنطق.
٦. تجهل بعض الجماهير المتحركة أسباب تحركها وهي تنقاد وتنصاع لأوامر محركها نتيجة ثقة عمياء، فتصبح مسلوبة الإرادة. وإذا ما تم سؤال أحد الأفراد عن سبب حراكه يظهر الجهل الخفي عند حركة الأفراد.

٧. يُولد الجمهور طاقة عنيفة تتجسد في قدرة وأفعال أفراده.
٨. يسهل تشويه الحقائق لدى الجمهور بسبب غياب التسلسل المنطقي، فقد تصبح الضحية في نظره الجراد ويمكن أن يصبح العكس ويتم ذلك بسرعة. ولا يستطيع الجمهور ربط الصور المتشكلة لديه من خلال الخطابات والاعلام. ويفقد الفرد العقلاني من الجمهور القدرة على التأثير فيصبح كالفرد الساذج الغبي.
٩. يحتاج الجمهور التوجيه الدائم، فبمجرد ظهور اقتراح تحريضي يعمل به ليستمر.
١٠. إن زيادة العدد في الجمهور يعزز الثقة بالقوة ويصبح واثقاً من سلطته ويقترّب من تنفيذ هدفه ويصبح الفرد متفلاً من المسؤولية. وكلما ارتفع صوت الجمهور اثناء الهتاف ازدادت القوة لدى الفرد. فالصوت المرتفع يولد طاقة في جسد المستمع.
١١. يمكن لقادة الجمهور الاستفادة من طاقة الجماهير وتحريكها بذكاء للوصول الى اهداف نبيلة نظراً للتضحية التفاني الكبيرين الذين يقدمهما الجمهور.
١٢. لا يمكن مناقشة الجمهور أو إقناعه وهذه في غاية الصعوبة، الا من قبل محرضيه.

### ١٢. خطيب الجمهور (الطاقة المُحرّكة)

١٣. يتأثر الجمهور كثيراً بخطيب الجمهور، فكلما كان موضع ثقة لديهم كلما كانوا أكثر انقياداً واحتراماً لأوامره. إن الصوت العالي للخطيب طاقة محفزة وموجهة. إن حركات جسد الخطيب تؤثر تماماً في حركة الجماهير المستمعة له.
١٤. على المحرّض أن يفهم تماماً أن الخطاب المنطقي والوقائع وعرض الوقائع تؤثر في الجمهور بشكل مباشر إنما الذي يؤثر في الجمهور طريقة سرد وعرض الوقائع وطريقة الاقتناع سواء أكانت الوقائع المسرودة منطقية أم لا. فكلما كانت الوقائع منيرة في العواطف ومولدة لصور مهلوسة كلما كانت انفعالية وجاذبة.
١٥. إن استعمال المبالغة والتضخيم يؤثر إيجاباً في خطاب الخطيب على الجمهور، كما إن التكرار ونبرة الصوت وحركة الجسد كذلك. كل ذلك مدعاة للثقة والقوة.
١٦. إن استعمال عناصر البيان والمحاكاة العقلانية والمنطق التسلسلي يضيفي المصدقية على الخطاب ويطيل عمر الحراك، بحيث يصعب على طرف دخيل تفكيك الجمهور واستقطابه. وإن كان استخدام التفكير المنطقي بعيد عن تحريك الجمهور العاطفي.
١٧. إن استخدام المنطق السطحي (الانتقال من فكرة الى فكرة لمجرد حصول تسابه ذهني بينهما يمكن أن يقنع الجمهور) يلاقي استحساناً لدى الجمهور.
١٨. يسهل الانتقال من حالة فرد الى التعميم الكلي عند خطاب الجمهور وإن كان هذا المنطق غير صحيح على المستوى العقلي.
١٩. إن الجمهور بشكل عام يفكر بشكل خاطئ.
٢٠. إن ملامسة الخطيب لحاجيات جمهوره يقربه منهم ويزيد من قبول أفكاره.
٢١. يجب ان يظهر الخطيب القوة والبأس فهذا يسهل احترامه على الجمهور. فالجمهور يعبد محرّضه ويصبح كلام المحرّض قانوناً كالصلاة.
٢٢. يجب على الخطيب المحرّض ان يحدد الأهداف المرسومة للجمهور للوصول بهم. لان الجماهير ستحمل هذه الأهداف دون أن تفهمها أو تدرك عمقها وستبحر مع المحرّض للوصول الى شاطئ رسمها لها وهي لا تراه.

### ١٣. صناعة العقيدة على مستوى الجمهور

يملك الجمهور نزعات داخلية نحو فعل الخير تحفزه وتدفعه الى الامام. تتحول هذه الحماسة وبفعل ضغوط الغيرة من الآخرين الى حسد ويمكن ان تولد الحقد أيضاً. لكي تزداد الأمور سوءا يتم ادخال التقاليد والعرق والدين والمذهب

لكي يتم تعزيز هذه الأدوار يجب صناعة عقيدة تميز الأفراد ولكي يتم ذلك يتم اللجوء الى الجمعيات التي لا تبغى الربح NGO وتعمل بصمت على صناعة تجمعات وبناء الثقة.

يعد الوقت عاملاً أساسياً في صناعة المعتقدات على مستوى الجمهور

## ث- الإشاعات

في مقولة عن مستشرق إذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث: اهدم الأسرة والتعليم وأسقط القدوة والمرجعيات.

إن هدم الأسرة يعني تفكيكها، ولكي تم ذلك يتوجب على المحرك هدم دور الأم، فيتم استدراجها بعناوين تخرجها من مضمونها مثل التحرر والمساواة، الجمال، الحرية والشخصية. لذلك، حرّرها وأخرج مفاتها تصبح سلعة بلا قيمة، ولن تستطيع أن تنقل ثقافة إلى جيلها الجديد. فهي محور الرحى التي تبني الأسرة والمجتمع وبهدمها تتفكك الأسرة التي هي نواة المجتمع.

أما التعليم فقلل من أهمية المعلم، فنقل من الإنصات إليه ويصبح بلا فائدة أما القدوة: شكك فيهم، أسقط قدسيتهم فتسقط الحكمة، لعدم وجود الوعاء الذي يحملها. ولن يجد القائد اتباعا وتسقط الأخلاق. ويمكن النظر إلى هذه البنود الهدامة في المجتمعات المتفككة الأوروبية والأمريكية.

### ١٤. القوى الأربع الهدامة

يتعامل العدو مع أربعة قوى رئيسة يستطيع من خلالها أن يستدرج الانسان ويغرر به ويوقعه في شباكه ويصبح خاتماً في اصبعه، ليس بالضرورة أن تكون عميلاً لتخدم عدوك، فإن العدو الأول هو نفسك التي بين جنبيك، متى ما انهارت القيم والأخلاق وأصبحت سهلة الانعطاف والانحراف. ويمكن أن نلخص القوى الهدامة بالتالي:

١. المال
٢. النساء
٣. السلطة
٤. المخدرات

### ١٤,١. المال

يمكن أن نعتبر أن المال هو الطاقة التي تحرك المحركات. فبالمال تستطيع أن توظف العمّال للزراعة والصناعة والبناء. وان توظف الجنود والمساعدين لتنفيذ وظائف محددة. وضمن نفس المبدأ يمكن أن تستدرج المواطنين تدريجياً ليصبح هذا المواطن عميلاً ضد وطنه، ولكن يتم تغليف هذا العنوان (العميل) بعنوان آخر لتصبح العمالة وجهة نظر. وفي نفس هذا السياق يمكن ان نروي قصة طريفة:

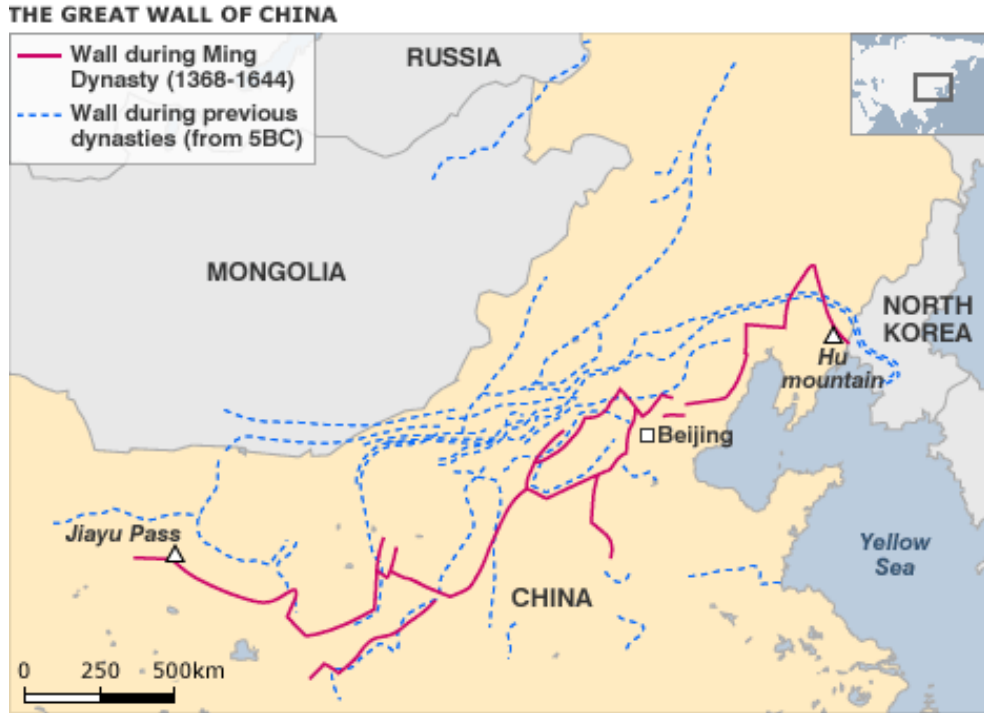
(يقول تشرشل ركبت سيارة الأجرة يوماً متجهاً إلى مكتب ال BBC لإجراء مقابلة وعندما وصلت طلبت من السائق أن ينتظرنني أربعين دقيقة إلى أن أعود!

لكن السائق اعتذر، وقال لي لا أستطيع، حيثُ علي الذهاب إلى البيت لكي أستمع إلى خطاب ونستون تشرشل ...

يقول تشرشل لقد ذهلت، وفرحت من شوق هذا الرجل ليستمع إلى حديثي! فأخرجت عشرة جنيهات وأعطيتها له دون أن أفصح له عن أكون، وعندما رأى المبلغ قال لي: سأنتظرك ساعات حتى تعود يا سيدي وليذهب تشرشل إلى الجحيم!).



في قصة ثانية سور الصين العظيم.



خريطة رقم ٢ تظهر امتداد سور الصين العظيم. مصدر الصورة ويكيبيديا

لقد بنى الصينيون سور الصين العظيم للدفاع عن الصين. ورغم نجاحاته الكثيرة، إلا أنه لم يمنع كل الهجمات، لقد تم اختراق السور ثلاث مرات، ودخلوا عبر بواباته المنيعة. وفي هذه الحالات يظهر أن الصينيين اهتموا كثيراً ببناء الحجارة ومتانتها ونسوا بناء الحرس وقوة إيمانهم.

## ١٤,٢. النساء

إن ميول الغرائزية للذكر نحو الأنثى تجعله ضعيفاً أمامها، ولهذا يُقال لا يمتحن الرجل بالمرأة. ويستغل العدو هذا الضعف ويستميل الذكور بالنساء. وقد استخدم العدو العديد من الاستدراج عبر زوجات لكبار القادة السياسيين والملوك. فضلاً عن استخدام الملاهي واستدراج عناصر المقاومة، وهذا الأسلوب كثير الاستخدام في فلسطين. ويستخدم هذا الشّرك لتحصيل المعلومات الدقيقة بحيث يصبح الفرد أسيراً في أسرة عميلة. مثال: اعترفت "تسيبي ليفني" في حوار لها مع مجلة التايم الأمريكية بأنها كانت تقيم علاقات جنسية مع شخصيات بارزة أثناء فترة عملها مع الموساد وذلك من أجل الحصول على المعلومات. وأفاد التقرير بأنها لم تكن تأبى القيام بعلاقات جنسية أو الاغتيالات من أجل دولة إسرائيل. وأضافت ليفني بأنها قد أقامت علاقة جنسية مع "حمد بن خليفة آل ثاني" أثناء عملها كجاسوسة في الموساد الإسرائيلي. كما اعترفت ليفني بأنها إضافة إلى الأمير القطري الحالي فقد أقامت علاقة جنسية أيضاً مع رئيس وزرائه "حمد بن جاسم".

## ١٤,٣. السلطة

يُنسب للخليفة العباسي هارون الرشيد قوله لابنه المأمون: "يا بني الملك عقيم ولو نازعتني انت على الحكم لأخذت الذي فيه عيناك"، اي لقطعت رأسك.

والسلطة مسماة بالعامية (حب الكرسي) فهي غريزة قوية، ومن خلال نظرة سريعة في التاريخ فإن المحرّك الأول للكثير من الحروب وأعمال القتل يكون بهدف الاستحواذ على السلطة. فيتم في كثير من الأحيان استقطاب أفراد من الجامعات لأجهزة المخابرات والسير بهم عبر التدرج

نحو السلطة ليصبح الفرد جاهزاً بعد عشرين سنة من خدمة العدو باتجاه مركز مرموق. وهذا الأسلوب مستخدم كثيراً في البلاد العربية. ويظهر من خلال دراسة إحصائية أن الجامعات الأمريكية هي مركز استقطاب واقتناص الأدمغة التي ستعمل لصالح العدو.

#### ١٤,٤. المخدرات

في هذه الحالة يتم اغراق السوق بالمواد المخدرة المتنوعة، ويتم تسهيل إيصالها للأفراد ويتم تخفيض قيمتها الحقيقية ليتمكن أصحاب الدخل المحدود من التورط في هذا المشروع، بحيث يحتاج الفرد الى ٣-٥ جرعات حتى يصبح مدمناً. ويهدف هذا النوع الى إغراق المجتمع بمشاكل داخلية تشغله وقادته عن مشاكل أكبر وتستنزف المجتمع مادياً ومعنوياً واجتماعياً. كما تلهيه عن الإنتاج والتقدم.

#### ١٥. تعريفات ضرورية

##### ١٥,١. الإشاعة

الإشاعة أو الشائعة هي خبر كذب يهدف الى إيصال معلومات مغلوبة الى فريق لتحقيق هدف. غالباً ما يكون الخبر شيقاً ومثيراً لفضول الجمهور. يمكن أن ينقل الخبر شفويًا ويمكن أن ينقل مكتوبًا. وفي أغلب الأحيان يكون مجهول المصدر، أو يكون منسوباً الى مصدر مكذوب. قد تكون الإشاعة نقلاً لواقعة حادثة فعلاً مع ادخال معلومات مغلوبة فيها، وقد تكون انتاجاً لقصة خيالية قابلة للتصديق. وإذا ما تمت صياغة الإشاعة جيداً فإنها تنتشر الإشاعة أسرع من الخبر الحقيقي لأنها تلامس هوى ومتطلبات الطرف المتلقي.

##### ١٥,٢. الخبر

ما ينقل ويحدث به قولاً أو كتابةً. وقد يكون كلمةً واحدة مثل العلم نور (نور هي خير) وقد يكون شبه جملة وقد يكون جملة فعلية أو جملة اسمية.

#### ١٦. نقل الخبر

##### ١٦,١. نقل الخبر من المشاهد الأول

عند حدوث حادثة ما، يروي الشهود ما رأوه، وفي أغلب الأحيان يدخل في رواية الشاهد بعض الأهواء الشخصية. قد يكون هذا عن قصد وقد يكون نتيجة ظروف. إن قدرة الافراد على نقل الحادثة تتفاوت بحسب قدرة:

- أ- التركيز على متابعة تفاصيل الحادثة.
- ب- الذاكرة التي حفظت تفاصيل المشاهدات.
- ت- التعبير، وصياغة المشاهدات في جمل موضوعية ما أمكن.

##### ١٦,٢. نقل الخبر من المستمع الأول.

عند نقل الخبر من المشاهد الأول الى المستمع الأول يدخل في صياغة الخبر بعض العواطف، وفي الأغلب المبالغة والتضخيم في الحادث وقد تكون هذه نزعة اظهار البطولات أو إضفاء

عناصر التشويق على الحادثة، وهي عناصر تدخل الى الخبر غرائزياً ويحتاج الانسان الى تدريب نفسه مراراً وتكراراً على صياغة الخبر الموضوعي واعتقد انه لن يصل الى نسبة الخبر الموضوعي ١٠٠% مهما فعل.

### ١٦,٣. نقل الخبر من المستمع الأول الى المستمع الثاني

- يدخل في صياغة الخبر نفس العوامل الأنفة الذكر ونضيف اليها قدرة المستمع على:
- فهم الحادثة بموضوعية
- قدرة المستمع على الالمام بجوانب الحادثة، وتكثر مشاكل المستمع على فهم الحادثة عندما يكون بعيداً عن اختصاص محدد.
- في الغالب لن تبقى الحادثة كما هي عندما تصل الى الشخص الثالث وبالتالي سيحصل المستمع الثاني على قصة ثانية قد تكون قريبة من القصة الأصلية.

### ١٧. قواعد الاشاعات

#### ١٧,١. قواعد صياغة الاشاعة

يمكن أن نلخص مجموعة قواعد بسيطة لصياغة الإشاعة وهي:

هناك خبر يريد الجمهور أن يسمعه،  
وهناك خبر يريد الجمهور أن يصدق،  
ليس بالضرورة أن يكون الخبر هو  
الحقيقة.

- أولاً: قابلية التصديق. يجب أن تحتوي الاشاعة على عنصر المبالغة ولكن يجب أن تبقى قابلة للتصديق. مثل مجموعة مسلحة من خمسة أفراد تدمر ثلاثة دبابات للعدو.

• ثانياً: محاكاة المشاعر (الهوى)، فالمجتمعات تنقاد لا شعورياً بالعواطف والأمور السطحية. تعتمد الشائعات، على قاعدة أساسية، تقول: إن الناس مستعدون لتصديق الكذب، مهما بدا زيفه، إذا ما صادف هواهم، وتكذيب الصدق، مهما بلغ وضوحه، إذا ما خالف هواهم.

• ثالثاً: العنصر الأخلاقي. فإن كانت في خانة الجذب يجب أن تلامس عنصراً أخلاقياً مميزاً مثل رئيس الجمهورية يترجل من سيارته ويدفع سيارة مواطن متوقفة الى جانب الطريق. أما إذا كانت صادمة فيجب أن تصادم عنصر الأخلاق مثل قوة من الجيش المدججة بالسلاح تستخدم العنف المفرط في وجه مدنيين عزل.

• رابعاً: التنسيق، لكي تعطي الاشاعات مفعولاً يجب أن تكون منسقة وهادفة كالعزف على البيانو والا ستكون فقاعة صوتية تنتهي بسرعة.

• خامساً: التفاصيل والغموض: يجب أن توهم الاشاعة القارئ بأنها تحتوي على تفاصيل ولكن في الحقيقة فهي غامضة. مثل سيارة من نوع نيسان بيضاء بداخلها ثلاثة شبان ملامحهم شرق أوسطية أطلقت النار على المواطن فلان في محلة كذا الساعة ٤٥:٤٠ بتاريخ ١-١١-٢٠١٥.

#### ١٧,٢. مصدر الإشاعة

غالباً ما تحتوي الاشاعة على مفردة من المفردات التالية لإعطائها مصداقية ولكي توحى أنها ذات مصدر موثوق:

- أثبت العلماء، أو الباحثون. أي علماء وأي باحثين.

- أكدت الدراسات، أي دراسات وأين نشرت هذه الدراسات ومن المسؤول.
- أكد شهود عيان، أي شهود عيان وأين وكيف ومتى.
- أكدت المصادر أو مصادر مطلعة، أي مصادر ومن هم الأسماء.
- مصدر موثوق، أو مصدر مقرب رفض الإفصاح عن اسمه.
- تناقلت وسائل اعلام.

### ١٧,٣. أنواع الاشاعات

#### أ. أنواع الاشاعات من حيث المصدر

أ. إشاعة مجهولة المصدر: "سُمع دوي انفجار. يقولون. ذَكَرَ مصدرٌ مُطَّلِع. علمت مصادرنا. مصدر مقرب من...عُلم من مصادر موثوقة في الوقائع المسرية...".

ب. إشاعة معلومة المصدر: بحيث يقوم شخص معروف بإصدار إشاعة بشكل علني متخفياً وراء ثقة جمهوره به وثقته بنفسه. وفي الغالب تهدف هذه الاشاعة الى هدم الثقة بالطرف المتهم وتستخدم على نطاق واسع في الانتخابات.

ج. إشاعة منسوبة الى مصدر موثوق أو الى مصدر معروف: يمكن أن نحصر أهداف هذا النوع من الإشاعات في واحد من هدفين:

a. الترويج السريع للإشاعة

b. تشويه سمعة مصدر الإشاعة.

#### ب. أنواع الاشاعات من حيث الاسلوب

أ. إشاعات الاستدراج: يُستخدم هذا النوع من الاشاعات لإجبار قادة العدو للخروج والادلاء بخطاب يُمكن مُصدر الإشاعة من تحليل مضمون الخطاب والوقوف على نتائجه وبالتالي استكمال الإجراءات. مثلاً: مصدر موثوق شاهد جثة الزعيم فلاني تُنقل بسيارة مرسيدس سوداء مقيمة منذ قليل في محلة كذا وقد توارت السيارة عن الأنظار ولم يُعرف الى أين. مثال آخر اتهام طرف بخبر لإجباره على نفيه علناً. مثلاً تيار المستقبل أبلغ عناصره بوجود قطع طرقات الجنوب. مما يجبر قادة التيار لإصدار تعميم أو اعلان رسمي ينفي أو يطلب من جمهوره الخروج من الطرقات. حزب الله طلب من مناصريه طرد متظاهري الحراك من وسط بيروت. كما تهدف هذه الاشاعات الى استدراج كم من معلومات حقيقية يكتنزها جمهور محدد، يجد نفسه مضطراً للدفاع فيرمي دون تدقيق تحت ضغوط العواطف كل ما يعرفه.

ب. إشاعات الخوف: تعمل على اثاره الخوف والهلع تمهيدا لإنشاء ضغوطات باتجاه معين أو لتفريغ المنطقة من سكان او لتفريغ شارع من مرتاديه. مثلاً حقيقة مجهول في شارع كذا قرب محل كذا.

ج. إشاعات التشويه: تستخدم غالباً لتشويه السمعة وهي تعتمد التواتر (ارسال الخبر من أكثر من مصدر مما يوحي أنها غير مفبركة) والكثرة والزمن الطويل. الوزير الفلاني يملك ٩,٣ مليار دولار وهي مودعة في البنك

- الفلاني. يتم تكرار المعلومة بأساليب مختلفة. يجب الانتباه الى ان الاشاعة يجب ان تحتوي على تفاصيل وهمية لا تخرج عن الغموض.
- د. **إشاعات الكراهية:** وهي تعمد الى استخراج الحقد الدفين في النفوس، وتوليد الضغينة والكراهية، وتعتمد على صناعة تفرقة بين طرفين ودق الاسافين تمهيداً لصدام دموي. قد تصدر من أحد الطرفين وقد تصدر من طرفين. ثالث يهدف الى فسخ العلاقة بين الطرفين. عادة تترافق هذه الاشاعات مع افتعال إشكالات حادة بالأيدي وبالسلح وقد تترافق بافتعال الأذية الجسدية حتى القتل. عماد هذه التفرقة العرق والدين والمذهب والقبيلة والعشيرة والمنطقة والحزب. تستخدم هذه الاشاعات بكثرة من قبل الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل، استخدمت في لبنان تحت جميع المسميات السابقة وفي سوريا والعراق...
- هـ. **إشاعات وردية:** وهي تقوم على إعطاء أمل كبير، وتكمن خطورتها أنها سلاح ذو حدين، الحد الأول الأمل الكبير إذا لم يترجم بمصايدق ولو صغيرة فإنه سيسبب صدمة عنيفة فنصل مباشرة الى الحد الثاني وهو الهزيمة. وهذا ما حصل مع العدو الإسرائيلي، ففي حرب تموز بث العدو اشاعات وردية لجمهوره أنه سيسحق حزب الله وسيرمي بالشيععة في صحراء العراق وما تبقى من مسؤولي الحزب الى السجون ... ولكنها ما لبث أن زال الضباب عن أضغاث أحلام وبالتالي انهزمت معنويات الجيش الاسرائيلي.
- و. **إشاعات رمادية:** تكون غير واضحة وضبابية وتهدف الى التشتيت وترك حبل الخيال، وهي غالباً ما تكون بعد اشاعات الخوف بحيث يترك المجال للمتلقي بتحليل الصورة التي يرغب. في أغلب الأحيان تكون مجهولة وتبدأ وتنتهي دون أن يتمكن أحد من ضبطها. وقد يظهر مصدر الاشاعة علني مثل دعاية غوبلز عن السلح السري بحيث ترك الخيال لتحديد السلح.
- ز. **إشاعات التسلية:** اثناء بث الاشاعات يصدر العديد من الناشطين الاشاعات بغرض التسلية، ونظراً لكونها تحمل في عباراتها نقاطاً من المتداول، أي يحمل عناصر الاشاعة الحقيقية المقصودة، فإنها في كثير من الأحيان تنتشر بسرعة فائقة ولن تستطيع السيطرة عليها.
- ح. **إشاعات المجتمع:** تبدأ هذه الشائعات من المجتمع نفسه عندما يتعرض لتهديد جماعي وتنتقل بسرعة نتيجة المخاوف، يمكن أن يدخل أطراف على توسيع انتشار هذا النوع. ولكن غالباً من تنطفي هذه الاشاعات بعد تجلي الأمور. مثلاً: سينقطع الخبز غدا. او ستنفد مادة البنزين. لا بد من مسببات حقيقية وراء هذه المخاوف ولكن الخبر يبدأ من الخوف الحقيقي لدى المواطن.

١٧،٤ . السيطرة على الشائعات

عاملان رئيسيان للسيطرة والحد من تأثير الشائعات

- أ. الثقة المتبادلة بين القيادة والجمهور: وتبنى هذه الثقة على فترة زمنية طويلة وعمادها الصدق في تناول المواضيع مهما بلغ خطورتها.
- ب. تحديد جهات مسؤولة ومشخصة وواضحة ومعروفة مهمتها بث الأخبار وكل خبر لم يصدر عن هذه الجهات هو إشاعة. رغم سهولة ووضوح هذا البند إلا أنه معقد كثيرًا من الناحية التنفيذية لكون الجمهور يتبع هواه لا شعوريًا. تقوم هذه الجهة بتوقيف عمل الاشاعات الغير صادرة عنها. (دع الاشاعة تقف عندك ولا تكن مصدرًا لتعميمها).



### التهتك بأسلوب النكتة

يُستخدم هذا الأسلوب لإسقاط القدسية عن شخص أو طرف وهو من أكثر الأساليب استساغة لدى الجمهور. فتسقط هيبته المذكور في النكت دون ان يشعر الجمهور.

يمكن ان يتناول موقعا دينيًا، أو رئاسيًا، أو الجيش والدرك ...

اتصل النائب ألان عون  
بالنائب سليم عون  
وبحثا بما حدث  
مع المدعية العامة غادة عون  
وكان الرئيس عون  
قد بحث مع مستشارته  
كلودين عون  
بحضور النائب ماريو عون  
شؤونًا عونية  
وطلب منها الاتصال  
بقائد الجيش جوزف عون  
وكانت المستشارة شانتال عون اتصلت بمديرة عام الشمندر  
السكري صونيا عون لتأمين حاجات السوق باشراف  
الاحصائية سكارلات عون  
وكان خطيب الجمعة طلب  
من الله العون ....  
والدعاء من راعي ابرشية جبيل المطران ميشال عون،  
العون اللبنانيين على ما هم فيه.

## ج- المراجع

- Chomsky, N. (1997). *Media Control*. NewYork: ISBN 1-888363-49-5.
- Koontz, D. (1993). *The Eyes of Darkness*. New York: the Berkley group.
- Silent weapons for quiet wars*. (1991).
- الحاج حسن, ع. (2018). *الحرب الناعمة*. كربلا: العتبة العباسية المقدسة.
- الناعمة, م. ا. (2014). *الحرب الناعمة الاسس النظرية والتطبيقية*. بيروت: مركز الحرب الناعمة للدراسات.
- الوهاب, ش. ع. (2017). *حروب الجيل الخامس*. أبو ظبي: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.
- تشومسكي, ن. (2003). *السيطرة على الإعلام*. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- عاشور, م. (2005). *الميكروبات والحرب والبيولوجية*. الاسكندرية: منشأة المعارف.
- عريف, ع. ا. (2017). *الحرب النفسية والشائعات*. بنغازي: جامعة بنغازي.
- غوستاف لويون. (١٨٩٥). *سيكولوجيا الجماهير*. نسخة رقمية اعدادفليكس ألكان 9e, Édition Félix Alcan, édition, 1905, 192 pp.
- كلاين, ن. (2011). *عقيدة الصدمة صعود رأسمالية الكوراث*. بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.
- منصور, ش. ع. (2019). *حروب الجيل الخامس*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
- ميلر, د. أ. (2014). العدد. (125) *استخبارات وسائل التواصل الاجتماعي*. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.